THE DUNWICH HORROR

HOWARD PHILLIPS

LOVECRAFT

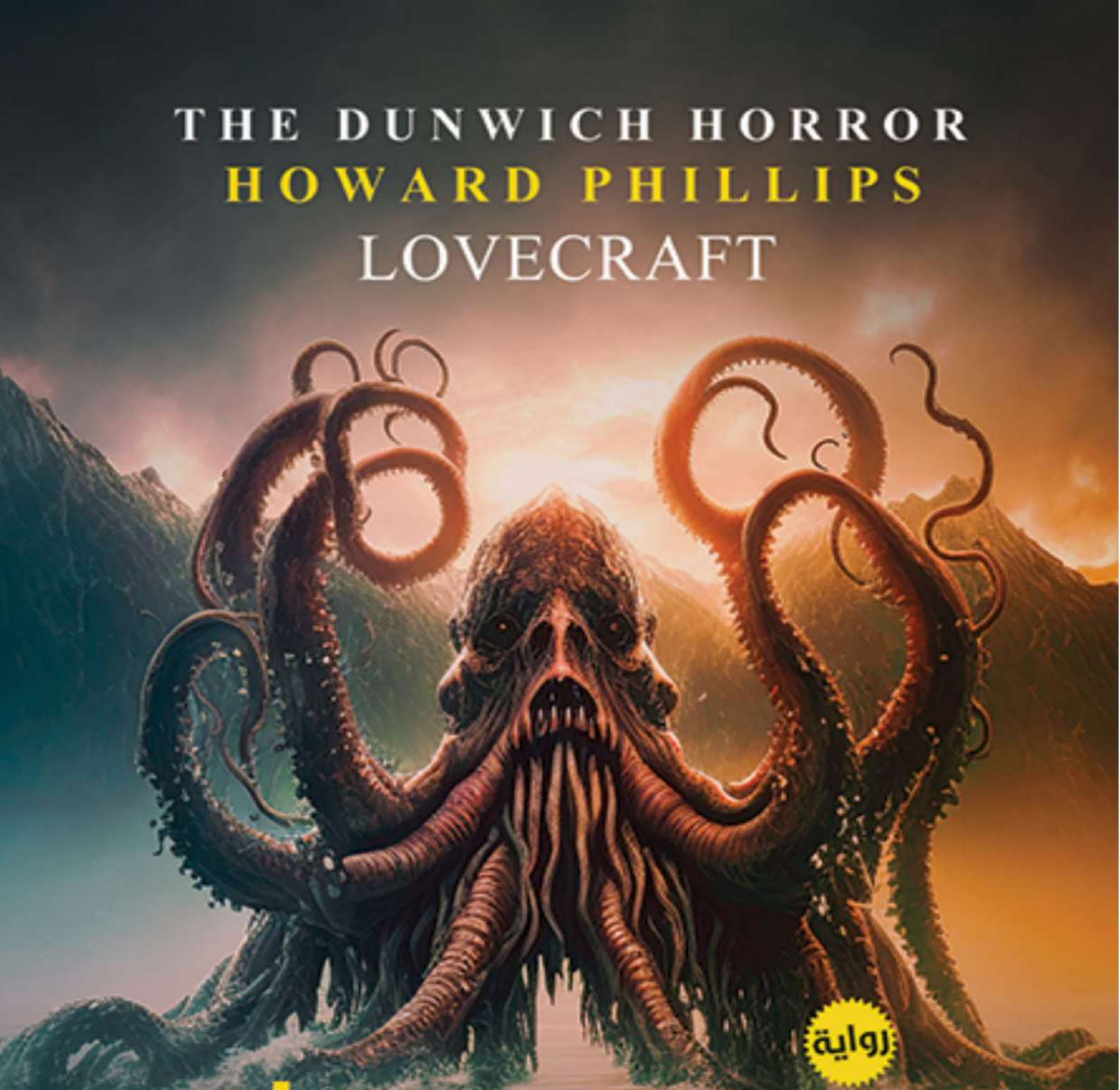

رواية

رعب دانويتش

هاورد فيلبس لافكرافت

ترجمـــة كيرلس عاطف

الرسم بالكلمات للنشر والتوزيع

عن الكاتب..

هاورد فيلبس لافكرافت، ولد في 20 أغسطس عام 1890، في مدينة بروفيدنس بولاية رود آيلاند. رغم هوسه بالكتابة بالصغر لكنه لم يظفر بأي شهرة تذكر ورغم نجاحه في نشر بعض من مؤلفاته وقصصه في المجلات المشهورة وذات الجماهيرية العالية، لكنه ظل مغمورًا دون أن يكتسب محبة الجماهير أو انتظار أعماله.

اشتهر لافكرافت في كتاباته على الرعب الكوني، والذي يعد رائد ومبتكر تلك المدرسة والتي سار على نهجه الكثير من الكتاب المعاصرين له أو الذين أتوا من بعده. والتي اشتهرت باسم ميثولوجيا (كثولو).

لم يقم لافكرافت بوضع أسس تلك الميثولوجيا، بل أصدقائه المقربين هم الذين فطوا ذلك وربطوا بين كافة قصصه التي تدور في ذات العالم وينتشر بها ذات الطابع السوداوي، حيث يعم الأرض الديانات الوثنية أو الشيطانية الخبيثة التي يتضح أنها أجناس فضائية كونية. بعد وفاة لافكرافت في 15 مارس 1937، قام أصدقاؤه الكُتاب بنشر أعماله بشكل احترافي على هيئة كتب وروايات بدلًا من تناثرها في الصحف أو تخزينها فيما بينهم دون نشرها من الأساس، ومن هنا ذاع صيط لافكرافت ولكنه لم ينعم بهذا السيط في حياته.وكتبت تلك الرواية في عام 1928، ونشرت لأول مرة في عام 1929 في مجلة حكايات غريبة.

تمهيد

"قد تتكاثر قصص جورجونز وهيدراس وكيميراس الرهيبة مع حكايات سيلينو وهاربيز في حيذ الخرافات، ولكنهم كانوا هناك من قبل. إنها نصوص، وأنماط موجودة فينا، وأبدية. ولكن كيف نحكم عليها أنها كاذبة أم صادقة دون أن نبصر الدليل؟ هل بسبب أننا نصاب بشكل لا أرادي الهلع من مثل هذه الأشياء، نظرًا لقدرتها على إلحاق الأذى الجسدي بنا، فنفترض أنها غير موجودة؟ بل هذا أقل ما في الأمرا السر يكمن في الرعب المصاحب لها. هو يعود إلى ما بعد الجسد أو بدون الجسد.

إن نوع الخوف الذي يتم استحداثه هنا هو روحاني بحت. أنه قوي لدرجة أن منشأه ليس من على الأرض، وأنه يسود في فترة طفولتنا الخالية من الخطيئة. هي مورثات قد يكون تفسيرها كامن في البصيرة المحتملة لما قبلنا.

حالة عادية ولكن ليس بالنسبة إلى أرض الظلال وما وجد بها من أمور منافية للمنطق".

تشارلز لامب

من كتاب

"السحرة والمخاوف الليلية أخرى"

الفصل الأول

حين يسافر أي شخص في منطقة شمال وسط (ماساتشوستس)، ويأخذ مفترق طرق خاطئ عند تقاطع (ايلسبري) القابع خلف (دينز كورنرز) مباشرة، فإن الأقدار ترمي به إلى بلدة منعزلة ومثيرة لغرائز الفضول.

ترتفع فيها الأرض عن أغلب المدن، وتحدها المرتفعات الحجرية وتضغط عليها من الجانبين كالحواجز، مما يعطيك الإيحاء انها شقوق ناتجة من الطريق المنحني المترية.

تظهر أشجار الأحزمة الحرجية بوضوح، بسبب حجمها الكبير، كما أن الحشائش البرية والأعشاب والشجيرات الصغيرة، تصل إلى ثراء وازدهار في النمو، لا يوجد مثيل له في أغلب المناطق المستقرة. في نفس الوقت، تبدو الحقول الزراعية قليلة وقاحلة. في حين أن المنازل المتناثرة بعشوائية هنا وهناك، تتراص في جانب واحد من المدينة، كما إنه يجمع بينهم شيء مطلق، وهو القذارة والخراب، كما لو إنهم اتخذوا قرار الأجماع على ذلك الإهمال الصريح في منظرهم العام.

من الحين للآخر يأتي بعض المسافرين التائهين للمدينة للسؤال عن الاتجاهات أو التزود ببعض المؤن، فلا يعثرون سوى على بعض الأبواب المفتوحة على مصرعيها وعتاب مكسورة في فضول وتجسس على غيرهم أو المروج المنحدرة التي تغرقها الصخور،

دون أثر لسكان أو قاطنين لها.

كما لو أنك في مواجهة الصمت ذاته، يولد لدى أي مرء شعور خفي بأقدامه على مواجهة أشياء ممنوعة خبيثة، وأن باطنها أعظم مما يظهر على السطح، فبالتالي سيكون من الأفضل عدم القيام بأي شيء وتجاهل تلك المنازل تمامًا حتى لا تصيبك لعنتهم.

ناهيك عن ارتفاع الطريق وعرض الجبال التي تحده وما يعلوها من غابات كثيفة، كل هذا يزداد الشعور الغريب بعدم الارتياح النابع من العدم. كما إن قمم الجبال مستديرة ومتناسقة للغاية، بحيث لا تمنح إحساسًا بالراحة أو التقليدية، كما لو إن أحدهم نحت تلك القمم لتبدو على هذا الشكل المثير للحيرة، وأحيانًا تسلط السماء ضوئها عليه لتظهر بوضوح خاص، متوجة قممها المميزة.

تتقاطع الأخاديد مع الوديان ذات الأشكال العجيبة مع الطريق، وتبدو الجسور الخشبية الرابطة بين المدينة بالعالم، دائمًا مشكوكًا فيها. عندما ينخفض الطريق مرة أخرى مع تغير مناسيب المياه، تظهر امتدادات من المستنقعات العطنة لا يحبها المرء بشكل غريزي ولا إرادي، وفي الواقع، يزداد هلع المرء تقريبًا في المساء، عندما تثرثر السريانات غير المرئية، وتخرج اليراعات في غزارة غير طبيعية، للرقص على إيقاعات صاخبة من إلحاح لضفادع الثيران.

تبدو الخطوط الرفيعة اللامعة للأنهار القادمة من الروافد العليا لمدينة (ميسكاتونيك) على أنها اشبه بالثعابين، لأنها تلتف بالقرب

من الفراغ الكامن بين أقدام التلال.

مع اقتراب المرء من التلال، ينتبه إلى جوانبها المشجر بالقاع أكثر من قممها المتوجة بالحجارة المستديرة. تلك الجوانب تلوح في الأفق بشكل مظلم ومهيب لدرجة أن كل من يراهم يتمنى أن يبقوا على مسافة عنه وألا يدلف إليها مهما حدث، لكن لا يوجد طريق للفرار منهم أو تخطيهم دون المرور بهم.

عبر جسر مغطى، يرى المرء قرية صغيرة متجمعة بين الجدول والمنحدر الرأسي لجبل (راوند)، كما يبصر مجموعة أسقف (غامبريل) المتعفنة، التي تشير إلى فترة معمارية غار عليها الزمن أكثر من تلك الموجودة في المنطقة المجاورة.

ليس من المطمئن أن نرى من خلال نظرة فاحصة قصيرة، أن معظم المنازل مهجورة أو في حالة أقرب للخراب، وأن الكنيسة المهدومة باتت الآن المركز الرئيسي للخراب بتلك المدينة.

يخشى أي عاقل أن يحق في البهو الضخم للجسر لاعتقاده بأنه غير أمن أو صالح للحركة، ومع ذلك لا توجد طريقة لتجنبه. وبمجرد العبور منه، بات من الصعب منع الاحساس برائحة خبيثة وشنيعة، تنتشر بكل حدب وصوب حول شوارع القرية العادية، رائحة أقرب للعفن الجماعي وتحلل جثث على مدى قرون.

سيتولد الشعور إن انقضاء الراحة كامن في الخلاص من هذا المكان، وما غير هذا هو عبارة عن توتر وقلق غير منتهي، وإن تتبع

المرء للطريق الضيق حول قاعدة التلال وعبر تلك البلدة، حتى يعاود بلوغ تقاطع (ايلسبري) من جديد. بعد ذلك سيعلم إنه مر عبر (دانويتش) ولن تكون ضريبة هذا العلم هينة.

نادرًا ما يزور الغرباء مدينة (دانويتش)، ومنذ أحداث معينة لا تخلو من الرعب والموت، تم إزالة جميع اللافتات التي تشير إليها. هذا الموقع الجغرافي المتميز سيجبر قانون الجمال على الانحناء احترامًا على هذا المشهد الخلاب من الطبيعة، ومع ذلك لا يوجد تدفق للفنانين أو السياح الصيفيين للتمتع بهذه المناظر الساحرة.

قبل قرنين من الزمان، عندما لم يكن هنالك ثرثرة عن دم الساحرات وعبادة الشيطان والوجود الغريب لكيانات مجهولة، وقبل أن يتحول كل هذا لمجرد مزحة أو سخرية تتردها الألسنة. هنالك الكثير والكثير من الأسباب في عصرنا الحالي، التي تشاع حول سمعة هذا المكان، لتجنب الاقتراب منه فحسب وليس السكن به

لقد اختفى رعب (دانويتش) عام 1928 من قبل أولئك الذين كانوا في قلب المدينة وشبه أنقذوا العالم. هذا كل ما يعرفه الناس تقريبًا عن سبب ما حدث في المدينة، وتعمدوا تجنب معرفة الحقيقة كاملة، ربما يكون أحد أسباب هذا -على الرغم من أنه لا يمكن تطبيقه على الغرباء غير المطلعين- هو أن السكان الأصليين أصبحوا الآن مكروهين بشكل بغيض، لقد قطعوا شوطًا طويلًا لتحسين اسمهم أو بدأ حيوات جديد في المناطق النائية في (نيو

إنجلاند).

لقد أصبحوا يشكلون عرقًا خاصًا بأنفسهم، مع وصمات عقلية وجسدية مميزة جدًا لعرقهم وذلك إثر زواج الأقارب. فمن هؤلاء الذين يرضون الزواج من أهل (دانويتش) غير بعضهم البعض؟

فبات متوسط ذكائهم منخفض بشكل يرثى له، في حين أن سجلاتهم تفوح منها رائحة الوحشية العلنية وجرائم القتل شبه الخفية، واغتصاب المحارم، وأفعال العنف والشذوذ التي لا يمكن وصفها تقريبًا. وكثرت القضايا ضدهم سواء كانت حقيقية أو كيدية.

النبلاء القدامى الذين يمثلون عائلتين أو ثلاث عائلات، أتوا من مدينة (سالم) عام 1692، ظلوا -إلى حد ما- فوق المستوى العام للانحلال؛ على الرغم من أن العديد من فروع تلك العائلات غرقت مع الجماهير الدنيئة بعمق في تلك الفوضى، لدرجة أن أسمائهم فقط هي التي تبقى كمفتاح للأصل، لكن أفعالهم لم تعد تشفع لهم. لا يزال بعض من أفراد عائلة (واتلي) والأساقفة يرسلون أبنائهم الكبار إلى (هارفارد وميسكاتونيك)، على الرغم من أن هؤلاء الأبناء نادرًا ما يعودون إلى الأساقف المتشككة، التي ولدوا تحتها هم وأسلافهم .

لا أحد -حتى أولئك الذين عاصروا الرعب الأخير الواقع في مدينة (دانويتش)- يستطيع أن يقول بالضبط ما حدث في تسلسل صحيح؛ على الرغم من أن الأساطير الشائعة بين العامة تتحدث عن

طقوس وتضحيات غير مسموح بها، حيث أطلقوا في وسط المدينة أحد كيانات الظل المحظورة، وقاموا بصلاة طقوس جنسية العربدة، التي تم الرد عليها من خلال التصدعات الصاخبة والقرقرة من الأرض أدناهم.

في عام 1747، ألقى القس (أبيجاه هودلي)، الذي جاء لحضور مناقشة في الكنيسة التجمعية في قرية (دونويتش)، عظة لا تُنسى عن حضور الشيطان وفساده؛ قال فيها:

"يجب أن نعترف بأن هذا التجديف المصاحب لقطارالأعمال الشيطانية الجهنمية، بانه أدلة تدعم المعرفة العامة جدًا بحيث لا يمكن إنكارها؛ فالأصوات الملعونة لـ(عزازيل وبوزرائيل)، وكذلك (بعلزبول وبليعال)، تُسمع الآن من تحت الأرض، من قبل شهود موثوقين يعيشون الآن بتلك المدينة. أنا نفسي لم ألتقط منذ أكثر من أسبوعين، حديثًا واضحًا جدًا عن قوى الشر مثل تلك القابعة في التل خلف منزلي؛ حيث كان هناك قعقعة ونحيب، وصراخ، وحشيش، كما لو إن شر العالم أجمع قد تم تركيزه في تلك البقعة من الأرض ولعنها. والتي يجب أن يكون مصدرها هي تلك الكهوف التي لا يكتشفها سوى ممارسي السحر الأسود، ولن تحرر إلا الشيطان".

اختفى السيد (هودلي) بعد فترة وجيزة من إلقاء هذه الخطبة؛ لكن النص المطبوع لكلماته في (سبرينغفيلد) لا يزال موجودًا. استمر الإبلاغ عن ضوضاء نابعة من التلال من سنة إلى أخرى، ولا تزال تشكل لغزًا للجيولوجيين وعلماء الفيزياء عن مصدرها أو

كيفية حدوثها.

تحكي الشائعات الأخرى عن الروائح الكريهة بالقرب من محيط التلال الحجرية، وعن التواجد السريع لشيء ما في الهواء، الذي يُسمع بصوت خافت، في ساعات معينة، من نقاط محددة أسفل الوديان العالية العظيمة؛ بينما لا يزال الآخرون يحاولون شرح ما يحدث في (ديفلز هوبيارد) وهو عبارة عن منحدر كئيب ومتقشف، حيث لم تنمُ عليه أي نوع من الأشجار أو نصال الأعشاب.

كما أن السكان الأصليين يخافون بشدة من طيور الـ(وي بورر ويلز) التي تتزايد صخبها في الليالي الدافئة. لدرجة أنهم اعتبروا أي سرب من الطيور هي بالأصل عصابات نفسية، تتربص بأرواح الموتى، وأنهم يوقون صرخاتهم المخيفة في انسجام مع أنفاس الناس المرتعبة. إذا تمكنوا من الإمساك بالنفس الهاربة عندما تغادر الجسد، فإنهم يرفرفون على الفور في ضحك شيطاني. ولكن إذا فشلوا، فإنهم يستقرون تدريجيًا في صمت مخيب للآمال في انتظار الفريسة التالية.

لقد عفا الزمن على تلك الحكايات بالطبع حتى باتت مضحكة ومحل سخرية من الجميع. لأنها تتردد منذ أزمنة سحيقة جدًا حتى باتت أقرب للخرافة وليست أحداث حقيقية. إن (داويتش) هي بالفعل ذكرى عجوز تبعث على السخرية، بل هي أقدم منطقة في نطاق ثلاثين ميلًا منها.

جنوب القرية ستجد إن جدران قبو المنازل والمداخن النابتة من الأسقف القديمة، قد تم بناؤها قبل عام 1700. في حين أن أنقاض الطاحونة المتساقطة، والتي تم بناؤها عام 1806، تشكل أحدث قطعة معمارية يمكن رؤيتها في هذا الصرح .

لم تزدهر الصناعة هنا، وأثبتت حركة المصانع في القرن التاسع عشر أنها لم تدم هناك طويلًا. كما إن التصميم الهندسي لأعمدتها الحجرية الخشنة هي الأقدم من بين كافة المجتمعات العمرانية القابعة خلف قمم التلال، لكنها تُنسب بشكل عام إلى الهنود أكثر من المستوطنين.

ترسبات الجماجم والعظام الموجودة داخل هذه الأرض، وحول الصخور الكبيرة الشبيهة بالطاولة كالموجودة في سلسلة جبال (سنتيال هيل)، تدعم الاعتقاد السائد بأن مثل هذه البقع كانت ذات يوم أماكن دفن البوكومتوك؛ على الرغم من أن العديد من علماء الإثنولوجيا، متجاهلين الاحتمالية السخيفة لمثل هذه النظرية، ويصرون على الاعتقاد بأن البقايا قوقازية .

* * * * *

الفصل الثاني

اندلعت الأحداث في بلدة (دونويتش)، بالأخص في مزرعة كبيرة مأهولة جزئيًا، تقع على منحدر تل على بعد أربعة أميال من القرية، وعلى بعد ميل ونصف من أي مسكن آخر. ولد (ويلبر واتيلي) في

الخامسة فجرًا. في يوم الأحد الموافق الثاني من فبراير عام 1913.

ذكرنا هذا التاريخ تحديدًا دون غيره لأنه كان بمثابة شمعة مضاءة في عقول كافة أهالي المدينة، يمثل هذا اليوم علامة مهمة تثير الفضول والانتباه حول (دانويتش). وهذا بسبب الضوضاء العالية الأشبه بالأنين النابعة من التلال، ناهيك عن كلاب الريف التي أخذت تنبح بإصرار طوال الليل السابق.

كان من البديهي أن نعلم أن الأم هي واحدة من عائلة الـ(واتيلي) السيئة السمعة، هي عبارة عن امرأة مشوهة إلى حد ما وغير جذابة، تبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا، وتعيش مع أب مسن ويمكن الزعم أنه نصف مجنون، الذي تعلق اسمه دومًا بأكثر حكايات الشعوذة فظاعة في شبابه.

لم يكن لدى (لافينيا واتيلي) زوج معروف، ولكن وفقًا لعادات المنطقة، لم تبذل أي محاولة للتنصل أو التبرؤ من الطفل؛ كالعادة راح أهل الريف -بكل حماس- التكهن على الصبي بسبب عدم معرفتهم أصل أو فصل له، هذا بخلاف تاريخ عائلته الحافل.

وعلى النقيض تمامًا، بدت الأم فخورة بشكل غريب بالرضيع الأسمر البشرة الذي يشبه الماعز والذي كان غير طبيعيًا مقارنة بمرضها الخاص واصابتها بالمهق والعيون الوردية المجهدة. وسمعها تتمتم بالعديد من النبوءات الغريبة حول قوته غير العادية ومستقبله الهائل.

كانت (لافينيا) واحدة من الأشخاص الذين يمكن أن يتمتموا بمثل هذه الأشياء والنبوءات العجيبة، لأنها كانت واحدة من هؤلاء الذين بمقدورهم التجول وسط العواصف الرعدية في التلال دون أن يمسها مكروه، بجانب محاولة قراءتها للكتب ذات الرائحة الخاصة التي ورثها والدها خلال قرنين من الزمان من أسلافه من الـ(واتيلي)، حيث كانت سريعة التعلم على مر السنوات والثقوب الدودية. لم تذهب إلى المدرسة من قبل، لكن أذنها كانت مليئة بالقصاصات المفككة من التقاليد القديمة التي علمتها إياها السيدة (واتيلي) العجوز.

لطالما كان الخوف من بيت المزرعة البعيد قائمًا بسبب سمعة (واتيلي) العجوز بالسحر الأسود، كما إن الموت الغير مبرر الذي تسبب فيه السيد (واتيلي) لزوجته مستعينًا بالعنف في تنفيذ الأمر، أمام (لافينيا) التي كانت في الثانية عشر من العمر حينها، ساعد على إذاعة صيت المكان المخيف أكثر وأكثر.

عاشت (لافينيا) طفولتها منعزلة بين التأثيرات الغريبة التي تطرق عليها، ومولعة بأحلام النهار الجامحة والعظيمة والمهمات الفريدة؛ كما أن الرعاية المنزلية لم تشغل وقت فراغها، فما أهمية الأمر في منزل اختفت منه جميع معايير النظام والنظافة منذ فترة طويلة، وبعد أن قتل والدها والدتها أمام عينها؟

تردد دوي صراخ هنيع فوق ضوضاء التل، ونباح الكلاب في الليلة التي ولد فيها (ويلبر)، ولكن لم يكن هناك طبيب أو خادمة تساعد

في عملية الولادة بدلا منه. لم يعرف الجيران شيئًا عنه إلا بعد أسبوع من ذلك، عندما قاد (واتيلي) العجوز زلاجته عبر الجليد إلى قرية (دانويتش) وتحدث بشكل متلعثم عن رغبته في شراء مجموعة من كراسي الاستلقاء في متجر (أوزبورن) العام.

بدا كما لو إن هنالك تغييرًا في الرجل العجوز، عنصرًا إضافيًا من التكتم في أي نقاش والتفكير بأي جملة في عقله أولا قبل أن ينطقها بلسانه لاحقًا، على الرغم من إنه لم يكن كتومًا فيما يتعلق بشؤونه العائلية ولم ينزعج مشاركة الآخرين أخبارها.

وسط كل ذلك، أظهر بعض الغطرسة حين يأتي ذكر ابنته، وما قاله عن والد الطفل تذكره العديد من مستمعيه حتى بعد سنوات من هذا الحدث.

"أنا لا أهتم بما يعتقده الناس. أن صبي (لافيني) يبدو مثل ابيه وهذا هو المهم، لن يبدو وكأنه شخص عادي مثل الآخرين.

لا داعي للاعتقاد بأن الجميع يرتدي ثوب الفضيلة هنا لقد علمت (لافيني) أن البعض لديه بذرة أو ذرية في أماكن أخرى بعيدة عن (دانويتش) ولا يتحدثون عنها.

أنا أعلم أن رجلها هو زوج جيد وهو من (أيلزبري)؛ إذاكنتم تعلمون عن التلال بقدر ما كنت أعرفه أنا عنها، فلن تجدوا زواج أفضل سواء في الكنيسة أو خارجها. اسمحوا لي أن أقل لكم، إنه في يوم من الأيام، سيسمع أهل طقوس الكنائس، اسم أبوه وهو يتردد على

قمة (سنتيال هيل)".

الأشخاص الوحيدون الذين رأوا (ويلبر) خلال الشهرالأول من حياته هم (زكريا وانيلي) العجوز، من عائلة (وانيلي) غير المدنسة، و(مامي بيشوب) زوجة (إيرل سوير). كانت زيارة (مامي) مثيرة للفضول بحق، وخرجت من الزيارة بحكاية مليئة بالملحوظات.

لكن (زكريا) جاء لقيادة زوج من أبقار جزر (آلدريني) التي اشتراها (وانيلي) العجوز، من ابنه (كورتيس). كان هذا بمثابة بداية دورة في شراء الماشية بواسطة عائلة (ويلبر) الصغيرة والتي انتهت فقط في عام 1928، عندما وقعت أحداث رعب (دانويتش) واختفائهم.

ومع ذلك، لم يبدُ في أي وقت من الأوقات إن حظيرة (وانيلي) المتداعية مكتظة بالماشية. هناك فترة كان الناس فيها فضوليين بما يكفي لسرقة بعض النظرات وإحصاء القطيع الذي كان يتجول بشكل غير مستقر على منحدر التل الشديد الانحدار فوق بيت المزرعة القديم للعائلة، ولم يتمكنوا أبدًا من العثور على أكثر من عشرة أو اثني عشر بقرة مصابة بفقر الدم تقريبًا، حيث لم يبدُ عليها الصحة أو العافية.

من الواضح أن هنالك بعض الآفات أو الأمراض المنتشرة بتلك المزرعة، ربما ظهرت من المراعي غير الصحية أو الفطريات السامة وأخشاب الحظيرة القذرة، قد يتسبب هذا في نفوق أعداد كبيرة

بين حيوانات (واتيلي) كما لاحظ العامة بعض الجروح أو القروح الغريبة، تصيب الماشية بشكل واضح لا مجال للشك به؛ ومرة أو مرتين خلال الأشهر السابقة، تخيل بعض المتطفلين أن بإمكانهم تمييز تقرحات مماثلة حول حلق الرجل العجوز غير المحلوق، وابنته البيضاء ذات الشعر المجعد.

في الربيع التالي بعد ولادة (ويلبر)، استأنفت (لافينيا) رحلاتها المعتادة في التلال، حاملةً في ذراعيها غير المتكافئين الطفل الداكن البشرة. هدأ الاهتمام العام بقوم ال(واتيلي) بعد أن رأى معظم سكان الريف الطفل، ولم يكلف أحد عناء التعليق على التطور السريع الذي يظهر على المولود الجديد يوميًا .

كان (ويلبر) ينمو بطريقة استثنائية بحق، ففي غضون ثلاثة أشهر من ولادته بلغ حجمًا وقوة عضلية لا يوجد لها مثيل بين أقرانه من الأطفال، الذين لم يبلغوا عامًا كاملًا على ولادتهم. أظهرت حركاته وحتى أحباله الصوتية، تعقل غريب لا يشبه الرضع في شيء، وعلى ذات المنوال لم يتفاجأ أحد عندما بدأ الصبي في المشي دون مساعدة وهو بعمر السبعة أشهر مع بعض التعثرات بالطبع، لكن شهرًا آخر كان كافيًا لإزالتها.

بعد فترة قصيرة، بالأخص في وقت عيد الهالوين، شوهد حريق عظيم في منتصف الليل على قمة (سنتيال هيل)، حيث يقف الحجر القديم الذي يشبه الطاولة وسط تلة من العظام القديمة.

بدأت البلبلة تنتشر بشكل واسع، عندما ذكر (سيلاس بيشوب) –وهو أحد الأساقفة غير الفاسدين- أنه رأى الصبي يركض بقوة فوق ذلك التل أمام والدته قبل ساعة تقريبًا من ملاحظة الحريق. كان (سيلاس) حينها يلاحق بقرة طائشة من قطيع مزرعته، لكنه كاد أن ينسى أمرها تمامًا، عندما تجسس بشكل عابر غير مقصود على ما يحدث فوق التل باستخدام ضوء مصباحه الزيتي الخافت.

اندفعوا دون ضجيج تقريبًا عبر الشجيرات، لقد كان (سيلاس) مذهولًا تمامًا حينها، لأنه يعتقد أنه رآهم عراه تمامًا. ربما هو غير واثق من أمر الصبي هذا، حيث كان دومًا يراه وهو يرتدي نوعًا من الأحزمة العريضة فوق سروالًا داكنًا أو بنطال من القماش. لم يتم ابصار (ويلبر) فيما بعد طوال حياته إلا وهو يرتدي ملابسه كاملة، محكمة الأزرار لستر جسده

لهذا لم يهتم أحد لتكهناته وزعموا أنها مجرد هلوسات ناتجة عن ضغوط العمل وتهديد الفشل الذي يلاحقه، مما زاد من غضبه وقلقه من تلك العائلة. حيث كان يُعتقد أن تناقض لون الصبي مع والدته أمر غريب لا مبرر له، حتى وقعت أحداث الرعب بعام 1928، والتي أوضحت سبب هذا الاختلاف وكشفت العديد من الأسرار الأخرى .

كثرت القيل والقال بحق في كانون الثاني (يناير)، حيث كانت الجموع مهتمة إلى حد ما بحقيقة أن "شقي (لافيني) الأسود" قد بدأ الكلام، وكان عمره أحد عشر شهرًا فقط!

كان حديثه مثيرًا للحيرة إلى حد ما، بسبب اختلافه عن اللهجات العادية في المنطقة، ولأنه أظهر التحرر من اللعثمة أو التهتهة الطفولي التي قد تلتصق بالصغار لمدة ثلاثة أو أربعة أعوام، بل بات فصيح اللسان دون أي تدريب.

لم يكن الولد ثرثارًا، ولكن عندما تحدث بدا وكأنه يعكس عنصرًا بعيد المنال، لا تمتلكه بلدة (دانويتش) وسكانه. لم تكمن الغرابة فيما قاله، أو حتى في المصطلحات الغير بسيطة التي استخدمها؛ لكن جمله بدت مرتبطة بشكل غامض بنبرة صوته، أو بالأعضاء الداخلية التي تنتج الأصوات المنطوقة.

كان مظهر وجهه أيضًا رائعًا، يوحي بمدى نضجه. على الرغم من أنه يشارك والدته وجده العجوز ذقنه ذات الطابع المميز، إلا أن أنفه الحازم المصاحب للنضوج المبكر اتحد مع تعبير عينيه الكبيرتين الداكنتين شبه اللاتينيتين، لمنحه هيبة أشبه بالرشد والذكاء.

ومع ذلك، فقد كان قبيحًا للغاية على الرغم من ظهوره اللامع وخطفه للأضواء. هناك شيء أشبه للماعز أو حيواني بشكل عام حول شفتيه السميكة، وجلده السميك المصفر وشعره المتجعد الخشن، وأذنيه الممتدة والمقعص بشكل غريب. فسرعان ما بات مكروهًا مثل والدته وجده وربما أكثر منهما

وتم اكتشاف حقيقة كل التخمينات حوله، بأنه ناتج بطريقة ما من السحر الأسود القديم الذي يمارسه (واتيلي) العجوز. عندما اهتزت

التلال ذات مرة عندما صرخ باسم (يوغ سوثوث) المروع في وسط دائرة من الحجارة، أمامه كتاب كبير مفتوح بين ذراعيه. كانت الكلاب تكره الصبي وتزمجر بشده حين تبصره، ودائمًا ما كان مضطرًا لاتخاذ تدابير دفاعية مختلفة ضد خطر نباحها. التي قد تطور يومًا من مجرد عدم ارتياح بين الطرفين إلى شجار دامي.

*****

الفصل الثالث

في تلك الأثناء، واصل (واتيلي) العجوز شراء الماشية، دون زيادة حجم قطيعه بشكل فعلي ملحوظ. قام أيضًا بقطع الأشجار وبدأ في إصلاح الأجزاء غير المستخدمة من منزله، والتي كانت عبارة عن مساحة واسعة ذات سقف مرتفع، دُفنت نهايتها الخلفية بالكامل في منحدر التل الصخري الملاصق لهم، أما الغرف الثلاثة الأخرى الأقل أهمِلًا أو تدميرًا كانت في الطابق الأرضي، وكافية له هو وابنته.

لا بد أنه أنهك نفسه عن آخرها، ليتمكن من إنجاز هذهالأعمال الشاقة مقارنة لسنه العجوز وقوته المحدودة؛ وعلى الرغم من انشغاله لكن هذا لم يعرقله عن استكمال ثرثرته بجنون في بعض الأحيان، فيبدو أن أعمال النجارة خاصته لم تؤثر على تخاريفه.

لقد بدأ بالفعل في هذا العمل بمجرد أن ولد (ويلبر)، حيث قام الجد بتركيب أبواب وأسقف لغرفة التخزين القديمة لديه، بتنسيق متقن،

أحكم إغلاقها ثم زودها بقفل قوي. أما الآن، فهو منشغل في ترميم الطابق العلوي المهجور من المنزل، كان حرفيًا لا يقل دقة عن متمرسي المهنة، ولم ينجز أي عمل دون ضمير أو على تعجل.

لكن بدا لديه هوس خاص في تجديد الجزء العلوي من المنزل، حيث اهتم به بكل شيء لدرجة أنه غير النوافذ بنفسه، على الرغم من أنها تعمل بكفاءة ومن الجنون أهدار المال أو الموارد عليها.

كان الأمر الأقل صعوبة في التفسير، هو تركيبه لغرفة أخرى في الطابق السفلي، أنها لحفيده الجديد بالطبع، لقد رأى تلك الغرفة العديد من المتلصصين على نشاط العجوز غير المسبوق. على الرغم من عدم وجود أي شخص يقيم في الطابق العلوي القريب، فلماذا يصنع له غرفة بالطابق الأرضي تاركًا العلوي إذًا؟

هذه الغرفة مبطنة برفوف مكتبية طويلة وثابتة؛ بدا أن الكتب عليها مرتبة بنظام أو تدريج خاص. حيث استقر عليها جميع الكتب القديمة المتعفنة وأجزاء من الكتب التي كانت تتكدس بشكل غير منتظم في زوايا الغرف المختلفة من قبل.

"لقد اعتدت على التعامل مع بعض تلك الكتب" كان الجد يقولها وهو يحاول إصلاح صفحة سوداء ممزقة باستخدام عجينة محضرة على موقد المطبخ الصدئ كصمغ للأوراق، ثم تابع: "لكن الصبي سيستطيع التعامل معها أفضل مني، سيكون بارعًا معها مثل أقاربه، لأنهم جميعًا سيكونون قريبًا أسرته".

عندما كان (ويلبر) يبلغ من العمر عامًا وسبعة أشهر في سبتمبر من عام 1914، كان حجمه وإنجازاته مقلقة بعض الشيء. لقد بدا كطفل في الرابعة من عمره، وكان متحدثًا بطلاقة وذكيًا بشكل لا يصدق لا يشبه الأطفال في شيء .

كان يركض بحرية في الحقول والتلال، ورافق والدته في كل رحلات تجوالها أثناء العواصف. أما عن المنزل فكان يتفحص الصور والمخطوطات الغريبة في كتب جده، بينما كان (واتيلي) العجوز يعلمه ويزيده من علمه خلال فترات بعد الظهر الطويلة الهادئة.

بحلول هذا الوقت، تم الانتهاء من ترميم المنزل واصلاحه، وتساءل أولئك الذين شاهدوا المنزل عن سبب تحويل إحدى النوافذ العلوية إلى باب من الخشب الصلب! كانت النافذة –سابقًا- تقع في الجزء الخلفي من الطرف الشرقي للجملون ،المطلة على التل؛ ولا يمكن لأحد أن يتخيله فلماذا تم بناء مدرج خشبي مشقوق من الأرض؟

خلال فترة اكتمال هذا العمل، لاحظ الناس أن غرفة التخزين القديمة، التي كانت مغلقة بإحكام وبلا فتح للنوافذ منذ ولادة (ويلبر)، قد تم التخلي عنها مرة أخرى! فعندما دخل (إيرل سوير) ذات مرة بعد أن أستدعاه (واتيلي) العجوز ليبتاع منه بعض الماشية، كان منزعجًا تمامًا من الرائحة الفريدة التي واجهها إثر دخوله لمنزل العجوز لقد أكد على أنها رائحة نتنة دون شك، كما أكد على أنه لم يسبق له أن شم مثيل لها في حياته كلها إلا بالقرب من

الدوائر الهندية على التلال ذات الماضي الحافل بالسحر والشعوذة، والتي لا يمكن أن تأتي من أي شيء عاقل أو من هذه الأرض. ولكن فيما بعد، لن تصبح منازل وأكواخ قوم (دانويتش) رائعة كما عهدناها، بسبب رائحتها التي تقضي على حاسة الشم لأي كائن حي.

كانت الأشهر التالية خالية من الأحداث الظاهرة للعيان، باستثناء أن الجميع أقسموا على زيادة بطيئة -ولكن ثابتة- في ضوضاء التل الغامضة. وفي عشية مايو من عام 1915، كانت هناك هزات أرضية شعر بها الجميع حتى أهالي مدينة (أيليسبري)، في حين أن الهالوين التالي صدر هدير تحت الأرض متزامنًا بشكل غريب مع رشقات من اللهب -هذا ما يفعله السحرة- من قمة (سينتينل هيل).

كان (ويلبر) يكبر بشكل غريب، بحيث بدا وكأنه صبيفي العاشرة عندما دخل عامه الرابع يقرأ الآن بكل شغف، لكنه يتحدث أقل بكثير مما كان عليه في السابق كما لو إن الصمت ذاته مستقر بسكوته، ولأول مرة بدأ الناس يتحدثون -على وجه التحديد- عن نظرة الشر الفجة في وجهه الأقرب للماعز.

كان الصبي يتمتم أحيانًا بلغة غير مألوفة، ويرددها بإيقاعات غريبة ترمي على المستمع شعورًا نادرًا من الرعب، لا يمكن تفسيره. كما أن النفور الذي أبدته الكلاب تجاهه، بات الآن موضع ملاحظة واسعة النطاق، واضطر إلى حمل مسدس من أجل اجتياز الريف بأمان، حتى يتقي شر أي حيوان مسعور منه تحديدًا. وبالتالي لم يؤدِ استخدامه العرضي للسلاح إلى تعزيز شعبيته بين مالكي كلاب

الحراسة، حيث بات تهديدًا لهم.

غالبًا ما كان المترددون القلائل على المنزل يجدون (لافينيا) وحدها في الطابق الأرضي، بينما تصدر بعض الصيحات والخطوات الغريبة من الطابق الثاني. لم تخبر أحدًا أبدًا عما كان يفعله والدها والصبي هناك، على الرغم من أن لونها ازداد شحوبًا وأظهرت درجة غير طبيعية من الخوف عندما حاول بائع أسماك متجول، الدنو من الباب المغلق المؤدي إلى سلم الطابق الثاني. أخبر هذا الأخير ما حدث لبائع الكراسي المتجول في المتجر في قرية (دانويتش) مضيفًا أنه يعتقد أنه سمع حصانًا يحفر الأرض بساقه على أرضية ذلك الطابق أعلاه. اندهش بائع الكراسي مما سمعه، وراح يفكر في أمر الباب والممر والماشية التي اختفت بسرعة من حظيرتهم. ثم ارتجفوا عندما تذكروا حكايات شباب (واتيلي) القديمة، والأشياء الغريبة التي يتم استدعائها من خارج الأرض عندما يتم التضحية بأي نوم من المواشي في الوقت المناسب، كطقوس لآلهة وثنية معينة. لقد لوحظ أن من فترة ليست بالقليلة أن الكلاب بدأت تكره وتخشى منزل (واتيلي) بأكمله، ناهيك عن كرههم الشخصي وخشيتهم من (ويلبر) شخصيا.

في عام 1917، اندلعت الحرب، وعمل (سكوير سوير واتيلي) كرئيس لمجلس التجنيد المحلي، كان يسعى بجد لإيجاد حصة من شباب (دانويتش) يصلحون لإرسالهم إلى معسكر التأهيل على أقل تقدير. شعرت الحكومة بالقلق من علامات التدهور الإقليمي

الضخمة تلك، فأرسلوا العديد من الضباط والخبراء الطبيين للتحقيق.

لقد كان إجراء مسح شهير قد يتذكره قراء صحيفة (نيو إنجلاند). كانت الضجة الإعلامية المصاحبة لهذا التحقيق هو ما تسبب في تعثر المراسلين الصحفيين بعائلة ال(واتيلي)، التي دفعت صحيفة (بوستون جلوب) و(أركام أدفيرتيزر) إلى طباعة أعداد يوم الأحد التي تتمحور حول القصص المبهرة عن النضوج المبكر ل(ويلبر)، والسحر الأسود لـ(واتيلي) العجوز، ورفوف الكتب الغريبة لديهم، والشائعات المريبة المتداولة عنهم وحول مزرعتهم، وغرابة المنطقة بأكملها وضوضاء التلال.

كان (ويلبر) في الرابعة والنصف من عمره حينها، وبدا وكأنه فتى في الخامسة عشرة من عمره. كانت شفتيه ووجنتيه مشوهتين مع لون قاتم خشن، وبدأ صوته يتكسر.

ذهب (إيرل سوير) إلى منطقة منزل (واتيلي) العجوز،مع كلا المجموعتين من المراسلين ورجال التصوير، ولفت انتباههم الرائحة الكريهة التي يبدو أنها تتسرب الآن من الغرف العلوية المغلقة. قال أن تلك الرائحة الشنيعة أشبه بتلك الرائحة التي وجدها في غرفة التخزين المهجورة عندما تم إصلاح المنزل؛ وكذلك مثل الروائح الكريهة التي كان يظن أحيانًا أنه شمها من قبل بالقرب من الدوائر الحجرية على الجبال.

قرأ قوم (دانويتش) القصص عندما طبعت ونشرت،وراحوا يتبسمون في سخرية على المعلومات المغلوطة التي أدلى بها (واتيلي) العجوز. لقد تساءلوا كذلك، عن أسباب بعض تلك الأكاذيب! فقد ذكر إن العجوز (واتيلي) يدفع دائمًا ثمن ماشيته بقطع ذهبية من تاريخ قديم للغاية، لسبب يجهلونه.

استقبل عائلة (واتيلي) زوارهم بنفورٍ خفي، لكنهم لم يجرؤوا على إبداء أي مقاومة عنيفة لهم أو حتى رفض الحديث إليهم، حتى لا يروجوا عنهم المزيد من الدعاية السلبية.

* * * * *

الفصل الرابع

على مدى عقد من الزمان، غرقت عائلة الـ(واتيلي) بشكل كامل في الشائعات التي تجول حولهم، حتى بات التمييز بين المبالغات العامة والحقائق الملموسة أمرًا مستحيلًا. ولكن هذا ليس غريبًا على أسرة أشتهر ربها فيما سبق بطقوس العربدة الجنسية في عشية مايو وإهانته لجميع الأقدام المحرمة.

كانوا يشعلون النيران مرتين في السنة على قمة (سنتينل هيل)، وفي هذه الأثناء تتكرر قرقرة الجبال بعنف أكبر وأكبر من ذي قبل؛ بينما في جميع الفصول على مدار العام كانت هناك أفعال غريبة وشهيرة في المزرعة المنعزلة. ومع مرور الوقت، أجمع زوار المنزل القلائل على أنهم يسمعون أصواتًا في الطابق العلوي المغلق، أثناء

تواجد جميع أفراد الأسرة في الطابق السفلي! وتساءلوا عن مدى سرعة اختفاء الماشية من عندهم. لدرجة إن بعض الأهالي قاموا برفع دعوة لجمعية حقوق الحيوانات، ولكن لم يأتِ منهم أي شخص للتحقيق خلف تلك الدعوة، لأن قرية (دانويتش) وقومها أصغر من أن يلفتوا انتباه العالم الخراجي لمشاكلهم التافهة.

في عام 1923، عندما كان (ويلبر) صبيًا في العاشرة من عمره، في حينه أن ذهنه وصوته وقوامه ووجهه الملتحي، اعطوا كل انطباعات النضج، بدأ حصار كبير آخر لأعمال النجارة في المنزل القديم.

كان كل العمل داخل الجزء العلوي المغلق، ومن أجزاء الخشب المهملة حول المنزل، زعم الأهالي أن الشاب وجده قد هدما جميع الغرف لدرجة أنهم أزالوا أرضية الطابق العلوي، تاركين فراغًا واحدًا شاسعًا بين الطابق الأرضي والسقف المرتفع دون طوابق. كما أنهم هدموا المدخنة المركزية الكبيرة، وزودوا النطاق الصدئ بمدخنة خارجية واهية، مصنعة من الصفيح.

في ربيع ذات العام بعد هذا الحدث، لاحظ (واتيلي) العجوز العدد المتزايد من طيور الـ(وي بورر ويلز) التي ستهاجر من (كولد سبرينج جلين) لتغرد تحت نافذته ليلًا. بدا أنه اعتبر هذا الحدث ذا أهمية كبيرة رغم بساطته، وأخبر بائع الكراسي في (أوزبورن) أنه يعتقد أن وقته قد حان تقريبًا.

فقال: "إن صفاراتهم السخيفة تتناغم مع ترددات أنفاسي، أعتقد أنهم يستعدون لسلب روحي. إنهم يعرفون أنه أمر رائع، ولا يجب تفويته. سوف تعلمون بعد فوات الأوان، إن كانوا نالوا مني أو غيرهم سبقهم. إذا نجحوا في ذلك، سيستمرون في الغناء برفقة (لافينيا) حتى نهاية اليوم. إذا لم يفعلوا بي شيئًا، فسيكونون أكثر لطفًا وهدوءًا. أتمنى أن يخوضوا بعض المعارك الصعبة قبل أن يبلغوني، حتى يتذكروني فيما بعد، وألا أكون سهل المنال لهم".

في ليلة لاماس(13) بعام 1924، تم استدعاء الدكتور (هوتون) من (أيليسبري) على عجل من قبل (ويلبر واتيلي)، حيث أمطتا هذا الأخير حصانه خلال ظلام الليل واتصل به هاتفيًا من (أوزبورن) في القرية. وجد الطبيب أن (واتيلي) العجوز في حالة خطيرة للغاية، مع تراخي في عضلة القلب وتنفس لاهث قوي، يشير إلى إن النهاية ليست بعيدة.

وقفت الابنة البيضاء عديمة الملامح والحفيد الملتحي بشكل غريب، بجانب السرير الذي يرقد عليه الجد، بينما يهب عليهم من الحين للآخر لفحات صقيع عاتية، وذلك بسبب الفراغ الشاسع بينهم وبين السقف، فراحت تلم النسائم الباردة تلتف حولهم بشكل منتظم، مثل الأمواج على شاطئ مسطح ما. بجانب إن الطبيب كان منزعجًا بشكل رئيسي من ثرثرة وكنين طيور الليل في الخارج.

بدا كما لو أنه فيلق لا أول أو آخر له على ما يبدو من طيور الـ(وي بور ويلز) الذين بدت زقزقتهم كما لو أنها رسائل لا نهاية لها، تستمر

في التكرار بشكل شيطاني مع شهقات أزيز للرجل المحتضر كان الأمر غريبًا وغير طبيعي أكثر من اللازم، فقد أكد الدكتور (هوتون) أنه دلف للكثير من المنازل تلبية نداء العمل، لكنه لم يشعر قط بعدم الراحة في مكان مثل هذا المنزل.

وبعد ما يقرب من الساعة الواحدة، اكتسب (واتيلي) وعيه من جديد، كاد الحفيد أن ينطق بصوته المختنق حتى قاطعه الجد ببعض الكلمات:

"مساحة أكبر، أنه سيحتاج لمساحة أكبر قريبًا. أنت تنمو بشكل أسرع مما توقعت. سيكون جاهزًا لخدمتك عما قريب. افتح بوابات (يوغ سوثوث) يا فتى، مستعينًا بالنداء الطويل الذي ستجده في الصفحة 751 من الإصدار الكامل للكتاب، ثم أشعل في سجنه، فالنيران من الهواء لا يمكنها حرقه على أي حال".

من الواضح أنه كان غاضبًا جدًا. ثم توقف عن الحديث ليأخذ بعض أنفاسه، وخلال تلك الاستراحة، قام خلالها سرب الطيور بالخارج بتعديل إيقاع صيحاتهم، ثم جاءت بعض المؤشرات على هيئة ضوضاء بعيده نابعة من التل الغربية! أضاف جملة أخرى أو جملتين.

"أطعمه جيدًا يا فتى، أحسب الكمية جيدًا؛ ولا تدعه ينمو بسرعة كبيرة في المكان، فبعد أن تكسر حواجزها أو تفتح أبوابها لتصبح طليقة بعيدًا عن (يوغ سوثوث)، فقد انتهى الأمر تمامًا. هؤلاء الذين

يتكاثرون، هم ذاتهم القدماء الذين يريدون العودة".

لكن الكلمات الأخيرة أفسحت المجال للهث وعدم الاستقرار مرة أخرى، فصرخت (لافينيا) في ذات الثانية التي تغير فيها صياح طيور (وي بور ويلز).. استمر الوضع على هذا الحال لأكثر من ساعة، ثم حضرت حشرجة الموت الأخيرة. قام الدكتور (هوتون) برفع الملائة لتغطي وجه العجوز وعيه الرمادية التي لم تعد لامعة بعد الآن، حيث تلاشت ضجة الطيور بشكل غير مسبوق ليعم الصمت المكان أخيرًا. بكت (لافينيا)، لكن (ويلبر) ضحك بينما كانت هنالك ضوضاء خافته صادرة من التل.

"لم يقضوا عليه" تمتم بصوته الجهوري الثقيل.

كان (ويلبر) في ذلك الوقت عالِمًا ذو ثقافة واسعة بطريقة منقطعة النظير، وكان معروفًا لحد ما من خلال المراسلات للعديد من أمناء المكتبات في أماكن بعيدة، حيث يتم الاحتفاظ بالكتب النادرة والمحظورة التي كان يدرها فيما سبق.

لقد كان مكروهًا ومميزًا لحفيظة الجميع خارج (دانويتش) من داخلها، وذلك بسبب بعض حالات اختفاء الشباب الغامضة، التي ألقى بها الشك على عقب داره؛ ولكنه دائمًا ما كان قادرًا على إسكات الاستفسارات، من خلال خوف الجميع منه غير المبرر، أو من خلال استخدام بعض الرشاوي من صندوق الذهب القديم الذي كان ولا يزال بحوزة جده، الذي كان يدفع منه ثمن المواشي التي

يشتريها، وبالمثل فعل الصبي هو الأخر -كما كان يفعل في زمن جده- حيث يذهب وحيدًا بانتظام وبشكل متزايد لشراء الماشية.

لقد أصبح الآن ناضجًا بشكل كبير شكلًا وموضوعًا، وبعد أن وصل طوله إلى الحد الطبيعي للبالغين، ظل يعامله الناس على هذا النحو كذلك.

ذات يوم في عام 1925، بلغه مكالمة برفض طلبه بالاطلاع على الكتب الخاصة، من مراسل أكاديمي من جامعة (ميسكاتونيك)، فغادر الشاب بيته هاجا بطريقة تحث على الحيرة، كان طوله حينها ستة وثلاثة أرباع قدم.

على مر السنين، عامل (ويلبر) والدته البيضاء نص المشوهة باحتقار متزايد، حتى منعها في نهاية المطاف من الذهاب إلى التلال معه في عشية مايو وهالومس(14)؛ وفي عام 1926 اشتكت الأم المسكينة إلى (مامي بيشوب) من انها باتت تخشى ابنها .

قالت: "هنالك الكثير حول هذا الفتى أكثر مما أخبرتك به يا (مامي).. بل الأدهى أن ما اعرفه هو مجرد قشرة سطحية.. أقسم بروح أبي، أني لم أعد أعرف ما الذي يحاول هذا الصبي فعله".

في ذلك الهالوين، بدت ضوضاء التل أعلى من أي وقت مضى، واشتعطت النيران في قمة (سنتيال هيل) كالمعتاد؛ لكن الناس أبدوا اهتمامًا أكبر لصرخات طيور (وي بور ويلز) ذات النغمات الإيقاعية، حيث بدا أن كافة طيور العالم قد تجمعت حول مزرعة (واتيلي)

المعتمة.

بعد منتصف الليل، تحول صياح الطيور إلى حركة كذلك، صحبها انفجار مدوي، فراحت الطيور تنطلق بعشوائية فوق التلال، فباتت واضحة لكل أهل الريف، ولم يهدؤوا عن تلك الثورة حتى الفجر. ثم اختفوا مسرعين جنوبا حيث تأخروا شهرًا كاملًا على موعد هجرتهم.

ما كان يعنيه كل هذا؟ لا أحد يملك جوابًا قاطعًا لفترة طويلة. لا يبدو أن أيًا من سكان الريف قد مات أو تعرض لمكروه، لكن المسكينة (لافينيا واتيلي)، فتاة البرص المشوهة، لم يشاهدها أحد مرة أخرى.

في صيف عام 1927 قام (ويلبر) بإصلاح غرفتين في فناء المزرعة وبدأ في نقل كتبه ومقتنياته إليهما. بعد ذلك بوقت قصير، أخبر (إيرل سوير) بائع الكراسي في متجر (أوزبرون) أن المزيد من أعمال النجارة كانت جارية في مزرعة (واتيلي). كان (ويلبر) يغلق جميع الأبواب والنوافذ في الطابق الأرضي، ويبدو أنه يقوم بإزالة الحواجز كما فعل هو وجده في الطابق العلوي قبل أربع سنوات.

كان يعيش في أحد الأكواخ تاركًا الدار الكبيرة، وظن (سوير) أن الفتى بدا قلقًا ومرتجفًا على نحو غير عادي. على أي حال اشتبه الناس في أنه يعرف شيئًا عن اختفاء والدته الذي حدث بطريقة مفاجأة، وقلة قليلة منهم من كان لديهم الجرأة ليقتربوا من الحي

الذي يسكن فيه الآن. لقد زاد الشاب طوله إلى أكثر من سبعة أقدام، ولم تظهر عليه علامات توقف نموه بعد!

*****

الفصل الخامس

جلب الشتاء التالي حدثًا لا يقل غرابة عن أول رحلة قام بها (ويلبر) خارج منطقة (دانويتش). حيث فشلت كافة المراسلات مع مكتبة (ويدنر) بجامعة (هارفرد)، ومكتبة فرنسا الوطنية في باريس، والمتحف البريطاني، وجامعة (بوينس أيريس)، ومكتبة جامعة (ميسكاتونيك) في مدينة (أركام)، بائت كافة محاولاته في الحصول على الكتاب الذي يريده بالفشل.

لذلك قرر أن ينطلق شخصيًا للظفر به، كان رث الملابس، قذر الهيئة، مبعثر اللحية، ومتلعثم الكلمات، توجه صوب نسخة الكتاب المتواجدة في جامعة (مسكاتونيك)، التي كانت الأقرب إلى موقعه جغرافيًا. يبلغ ارتفاع الفتى ما يقارب الثمانية أقدام، ويحمل حقيبة جديدة رخيصة من متجر (أوزبورن) العام، حتى ظهر أخيرًا هذا الشاب الأقرب للغرغول الأسود اللون ذو وجه الماعز في مدينة (أركام) بحثًا عن الحجم المخيف الذي تم الاحتفاظ به مقفلًا في مكتبة الكلية بعيدًا عن الأيادي غير المؤهلة لحمله.

لقد كان يفتش عن كتاب (النيكرومينكوم – العزيف) البشع الذي خطه الجنون ذاته للعربي (عبد الله بن الحظرد) ولكن في النسخة

اللاتينية التي ترجمها (أولاوس ورميوس)، الذي طُبع في إسبانيا في القرن السابع عشر.

لم يسبق للشاب أن أبصر مدينة من قبل بعيدًا عن أراضي القرية الريفية الفقيرة، لكن ذلك لم يستعرِ انتباهه، بل صب تركيزه على الطريق الذي سيصله للجامعة، حتى بلغها أخيرًا.

لقد كان الفتى مشتت الذهن بحق لدرجة أنه مر من بوابة الجامعة دون أن يكترث لهذا الكلب العزيم ذو الأنياب البيضاء، الذي نبح بغضب غير طبيعي وعداوة حين رأى (ويلبر)، وسحب بشكل محموم في سلسلته القوية من الحارس البشري الذي برفقته.

حمل (ويلبر) معه النسخة التي لا تقدر بثمن ولكنهاناقصة، لقد كانت النسخة الإنجليزية لكتاب العزيف التي ترجمها الدكتور (دي)، والتي ورثها له جده بعد مماته، وعند حصوله على إمكانية الوصول إلى النسخة اللاتينية، بدأ على الفور في تجميع النصين بهدف اكتشاف فقرة معينة من شأنها أن تتواجد في الصفحة 751 من المجلد المعيب الخاص به.

لقد كان الأمر أصعب مما توقع ولم يستطع الوصول لشيء، فهو يبحث عن صفحة واحدة بين لغتين متناقضتين، وسط مئات الأوراق، فلجأ لطلب المساعدة من أمين المكتبة المثقف (هنري أرميتاج) الذي كان تخرج من جامعة (ميسكاتونيك) وعمل أمينًا لمكتبتها، كما إنه حاصل على دكتوراه في الفلسفة من مجامعة

(برنستون)، ودكتوراه في الأدب من جامعة (جونز هوبكنز).

لقد اتصل به (ويلبر) من قبل ذات مرة، من منزل المزرعة، وها هو الآن يطرح عليه ذات الأسئلة ولكن وجه لوجه وبطريقة أكثر أدبًا. كان يبحث –وقد حيره الأمر- عن نوع من المعادلة أو التعويذة التي تحتوي على الاسم المخيف لـ(يوغ سوثوث).

وبينما كان ينسخ الصيغة التي اختارها أخيرًا بعد ترجمة الدكتور (أرميتاج) لها، نظر هذا الأخير بشكل لا إرادي من فوق كتفه إلى الصفحات المفتوحة بشكل عشوائي؛ تحتوي الصحة اليسرى في النسخة اللاتينية، على مثل هذه التهديدات الوحشية لسلام العالم والعقل البشري.

ترجم (أرميتاج) النص المكتوب أمامه في سره والذي كان:

"ولا ينبغي التفكير في أن الإنسان هو إما أقدم أو آخر أسياد الأرض، أو أن الجزء الأكبر من الحياة والجوهر يسيران بمفردهما. القدماء كانوا موجودًا، القدماء موجودين، والقدماء سيكونون موجودين.

ليس في الفضاء الذي نعرفه، ولكن الفراغ القابع بينه، يسيرون بهدوء وتروي، غير متقاعسين، وإلينا غير مرئيين. (يوغ سوثوث) يعرف البوابة. (يوغ سوثوث) هو البوابة. (يوغ سوثوث) هو مفتاح وحارس البوابة. الماضي، الحاضر المستقبل، كلها شيء واحدة لدى (يوغ سوثوث).

إنه يعرف المكان الذي تشتت منه القدماء، ويعرف أين سيجتمعون مرة أخرى. إنه يعرف أين خطوا على حقول الأرض، وأين ما زالوا يطأون عليها، ولماذا لا يستطيع أحد رؤيتهم وهم يسيرون. برائحتهم المميزة يمكن للناس أحيانًا أن يعرفوا انهم قريبين، لكن لا يمكن لأحد أن يعرفهم من مظهرهم، الخلاص فقط في سمات أولئك الذين ولدوا للبشرية. ومن هؤلاء هناك أنواع كثيرة، الاختلاف في الشبه بين الأيديولوجية والبشر الحقيقيين بعيدًا عن الشكل، هو الجوهر الكامن بهم

إنهم يمشون غير مرئيين ومحملين بالشر في أماكن منعزلة، حيث تم نطق التعاويذ وعواء طقوس الطلاسم في مواسمهم. تهتز الريح بأصواتهم، والأرض تدندن بوعيهم. إنهم يحنون الغابات ويسحقون المدن، ومع ذلك لا تبصر الغابات او المدن، تلك اليد التي تطيح بهم

(كاداث) المعروف بـ(كولد ويست هاث) ولكن ما الذي يعرفه البشر عن (كاداث). تختم صخور الصحراء الجليدية في الجنوب وجزر المحيط الغارقة، حيث تم نقش ختمها، ولكن من رأى مدينة الأعماق المجمدة أو البرج المغلق المغطى بالأعشاب البحرية والمحار ؟

(كتولو) العظيم هو قريبهم، ومع ذلك لا يمكنه التجسس على البشر إلا بشكل خافت. (شب نيجورات) أو (المكروه القذر) كما تعرفونه. يتسلل إلى حناجر البشر ولا تراهم، ومهما كانت عتبتك مؤمنة

ستكون النهاية واحدة .

(يوغ سوثوث) هو مفتاح البوابة، حيث تلتقي المجرات. يحكم الإنسان الآن حيث حكم القدماء ذات مرة من قبلهم؛ وسوف يحكمون قريبًا دون حاجة للبشر صيف بعد شتاء وشتاء بعد صيف. إنهم ينتظرون بصبر وقوة، متأهبين كي يسودوا مرة أخرى".

شعر الدكتور (أرميتاج)، وهو يربط ما كان يقرأه بما سمعه عن (دانويتش) ومسيرتها المليئة بالتوجس، وعن (ويلبر واتيلي) وهيئته القاتمة البشعة التي امتدت من ولادة مشكوك فيها إلى اعتقاد محتمل بقتله لأمه البيضاء، بموجة من الرعب عندما رجفت جسمه بالكامل كما لو إنه يلامس شاهد قبر بارد.

بدا الفتى العملاق ذو وجه الماعز المنحني أمامه، وكأنه هجين لكوكب أو بعد آخر؛ يوجد به جزئًا بشريًا صغيرًا، لكن السيادة العظمى بجوهره تعود للكيان الأسود الذي يمتد مثل الأوهام الساحرة إلى ما وراء كل مجالات القوة والمادة والفضاء والزمان.

في تلك اللحظة، رفع (ويلبر) رأسه وبدأ يتحدث بهذه الطريقة الغريبة والرنانة، التي صرخت بتلميح إلى أن أعضائه المنتجة للأصوات، تعمل على نقيض ما لدى البشر العاديين.

"سيد (أرميتاج)، أعتقد أنني يجب أن آخذ هذا الكتاب معي إلى المنزل. هنالك أشياء يجب أن أجريها بنفسي، ولا أعتقد أن ظروف المكتبة قد تعطيني الحرية الكاملة لتجربتها هنا. كما أنه لخطأ

عظيم أن تبخل على طالب علم في تثقيف نفسه بسبب أنواع الروتين السخيفة. اسمح لي أن آخذه معي يا سيدي، وسوف أعيده سليمًا دون أي أضرار. لست بحاجة إلى إخبارك أنني سأتعامل مع الكتاب بحرص. لست أنا من أتلف نسخة كتاب (ديي) بهذا الشكل، فقد ورثـ...".

توقف الفتى عن الحديث لأنه رأى رفضًا صارمًا على وجه أمين المكتبة، فازدادت ملامح الماعز الخاصة به غضبًا على هذا الرفض. إن (أرميتاج)، نصف جاهز لإخباره أنه قد يصنع نسخة من الأجزاء التي يحتاجها، فكر أتته فجأة لتجنب العواقب المحتملة التي قد تحدث من امتلاك الفتى للكتاب كاملًا، وفص ما يريده الفتى بنفسه. هنالك الكثير من المسؤولية والمخاطرة في إعطاء مثل هذا الكائن المشوه، ذلك المفتاح لمثل تلك المجالات التجديفية.

استنتج (وانيلي) كيف ستسير الأمور، وحاول الإجابة بأدب.

"حسنًا، ما دمت ترفض بهذا الإصرار، ربما لن تكون مكتبة جامعة (هارفارد) صعبة المراس مثلكم". ودون أن ينطق بالمزيد، نهض وخرج من المبنى، منحنيًا عند كل باب بسبب طوله الشاهق.

سمع (أرميتاج) الصياح الوحشي لكلب الحراسة العملاق، فتحرك صوب النافذة ليبصر قفزات (وانيلي) الضخمة الأقرب للغوريلا، وهو يفر من كلب الحراسة أثناء خروجه من الحرم الجامعي. فكر في الحكايات المتطرفة التي سمعها، وتذكر قصص أيام الأحد

القديمة في الكنيسة عن مثل تلك الأشياء، والاعتقادات التي سمعها من أهالي ريف (دانويتش) خلال زيارته الوحيدة هناك.

تذكر تلك الأشياء غير المرئية التي لا تنتمي للأرض –سطح الأرض على أقل تقدير- والتي تندفع برائحتها كريهة وهيبتها المخيفة عبر وديان (نيو إنجلاند)، وتتأرجح بشكل فاحش على قمم الجبال.

كان يشعر منذ فترة طويلة باليقين أن تلك ليست هلاعات بل هي حقيقة جمة. الآن بدا وكأنه يشعر بالحضور القريب لجزء رهيب من الرعب الدخيل على عالمنا، ويلمح تقدم جهنمي في الهيمنة السوداء للكابوس القديم الذي كان حاضرًا بيننا يومًا ما.

لقد أعاد كتاب العزيف لموضعه بعيدًا عن الأيادي غيرالجديرة، لكن الغرفة ما زالت تفوح منها رائحة كريهة وغير قابلة للتحديد.

تذكر انك حملت رواية رعب دانويتش حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

"أو (المكروه القذر) كما تعرفونه" رددها الدكتور وهو يتذكر ما قرأه في كتاب العزيف. كانت الرائحة هي نفسها التي أصابته بالمرض في مزرعة (وانيلي) قبل أقل من ثلاث سنوات. فكر في (ويلبر) ذلك الصبي ذو وجه الماعز المشؤوم مرة أخرى، وضحك باستهزاء على هلاعات القرية عن نسله.

"زواج الأقارب الذي يؤدي إلى تشوهات!" تمتم (أرميتاج) بصوت شبه عالٍ لنفسه، ثم تابع:

"رباه، يا لهم من الحمقى! إذا اطلعوا على رواية (الآله بان العظيم) لـ(آرثر مانشن) سيعتقدون أنها فضيحة (دانويتش) الشائعة! ولكن ما هو الشيء -بل ما هو التأثير الذي لا شكل له على هذه الأرض أو خارجها- الذي كان بمثابة والد (ويلبر واتيلي)؟ ولد في عيد الشموع - بعد تسعة أشهر من عشية مايو عام 1912، عندما وصل الحديث عن ضوضاء التلال الغريبة إلى مدينة أركام- ما الذي سار على الجبال في ليلة مايو؟ أي أشكال الرعب التي ثبتت نفسها في هذا العالم في هيئة لحم ودم نصف بشري؟".

خلال الأسابيع التي تلت ذلك الحدث، شرع الدكتور (أرميتاج) في جمع كل البيانات الممكنة عن (ويلبر واتيلي) وعلامات التواجد لأي كيان غير مرئي حول (دانويتش). لقد اتصل بالدكتور (هوتون) من (ايلسبري)، الذي حضر أخر لحظات بعمر (واتيلي) العجوز، نقل له الطبيب أخر الكلمات التي نطقها العجوز والتي هيمنت على تفكير (أرميتاج) بحق.

إن زيارة قرية (دانويتش) ليست بالفكرة السيئة، لكنها لم تعد عليه بالكثير من المنفعة في ذات الوقت، لكن المسح الدقيق لكتاب العزيف، خاصة تلك الأجزاء التي سعى إليها (ويلبر) بشغف، بدت وكأنها فكرة توفر له أدلة جديدة ورهيبة لطبيعة وأساليب ورغبات

الشر الغريب، الذي يهدد هذا الكوكب بشكل غامض.

أعطته المحادثات مع العديد من الطلاب التراث القديمة في بوسطن، والمراسلة مع الكثير مثلهم من أماكن أخرى، دهشة متزايدة، مرت ببطء عبر درجات مختلفة من الإنذار إلى حالة من الخوف الروحي الحاد.

مع اقتراب فصل الصيف، شعر بقلة حيلة، وأن القيام بشيء ما بشأن الرعب الكامن في وادي (مسكاتون العلوي)، وحول الكائن الوحشي المعروف للعالم البشري باسم (ويلبر واتيلي).

*****

الفصل السادس

حدث رعب (دانويتش) ذاته في يوم جمع بين عيد لاماس والاعتدال الشمسي(23) في عام 1928، وكان الدكتور (أرميتاج) من بين أولئك الذين شهدوا على مقدمته الوحشية. في تلك الفترة، كان قد سمع عن رحلة (واتيلي) الشاب الغريبة إلى جامعة (كامبريدج)، وجهوده الهائلة للاقتراض أو حتى النسخ من كتاب العزيف في مكتبة (ويدنر). لكن كافة تلك الجهود باءت بفشل صريح، حيث أصدر (أرميتاج) تحذيرات من أقصى درجات الحدة لجميع أمناء المكتبات المسؤولين عن المجلد المخيف، بألا يسلموا كتاب العزيف لأي شخص مهما كانت العواقب. كان (ويلبر) متوترًا بشكل مروع في جامعة (كامبريدج)، كان متلهفًا على الكتاب، لكنه

في ذات الوقت قلق بنفس القدر تقريبًا مما سيحدث عنج عودته إلى المنزل مرة أخرى، كما لو كان يخشى نتائج غيابه لتلك الفترة الطويلة.

في وقت مبكر من شهر أغسطس، ظهرت النتيجة غير المتوقعة، وفي ساعة متأخرة من الليل، قد تكون تجاوزت الثالثة بعد منتصف الليل ببعض دقائق، استيقظ الدكتور (أرميتاج) فجأة على الصرخات الوحشية الشرسة لكلب الحراسة العملاق القابع في مقدمة الحرم الجامعي.

بطريقة جهورية ومثيرة للفزع، استمر الهدير والنباح المجنون لكلب الحراسة. دائمًا في كان نباح هذا الكلب عاليًا، لكن هذه المرة قد فاق كافة التوقعات بشكل يقشعر له الأبدان. ثم ترددت صرخة من حلق مختلف تمامًا -مثل هذه الصرخة التي أيقظت نصف من ينامون في مدينة أركام وطاردت أحلامهم إلى الأبد- لقد كانت صرخة من المستحيل أن تصدر من حنجرة بشرية أو غير بشرية بكافة الأحوال.

هرع (أرميتاج) في ارتداء بعض الملابس واندفع عبر الشارع والحدائق إلى مباني الجامعة، لاحظ أنه لم يكن يركض وحيدًا بل كان هنالك أخرين يشاركونه ذات الهرولة المحمومة؛ ثم سمع دوي صرخة إنذار صاخبة ضد السرقة نابعة من المكتبة.

هنالك نافذة مفتوحة تظهر باللون الأسود وتتلألأ في ضوء القمر.

يبدو إن من جاء للسرقة قد مهد لنفسه طريقًا بالفعل، أما بالنسبة للنباح فقد تقلصت حدتها، يبدو إن كلب الحراسة قد أتم عمله على أكمل وجه وأوقع بالسارق، لكن الزمجرة لم تتلاشَ بعد، بل وصحبها مزيج منخفض من الهدير والتأوه، أنه ينطلق من داخل المكتبة بشكل لا لبس فيه.

علم (أرميتاج) من غرائزه، أنه مقبل على حدث ليس هينًاعلى العيون البشرية، لذلك حرص على فض هذا الحشد من المتطفلين، مستعينًا بسلطته ونفوذه، ثم راح يفتح باب الدهليز الذي صدر منه هذا الهدير.

كان بين تلك الجموع البروفيسور (وارن رايس) والدكتور (فرانسيس مورغان)، الرجال الذين أخبرهم ببعض تخميناته وهواجسه حول شغف الشاب (واتيلي) حول كتاب العزيف؛ وهذان الاثنان قررا مرافقته في الداخل.

قد هدأت الأصوات الداخلية تمامًا بحلول هذا الوقت، باستثناء أنين الكلب اليقظ بالطبع؛ لكن (أرميتاج) لاحظ الآن بداية معزوفة مفاجأة من طيور (وي بور ويلز)، صادرة من بين شجيرات، لقد كانوا يعزفون إيقاع من الألم، كما لو أنها منسجمة مع الأنفاس الأخيرة لرجل يحتضر.

كان المبنى مليئًا بالرائحة الكريهة المخيفة التي يعرفها الدكتور (أرميتاج) جيدًا، فاندفع الرجال الثلاثة عبر بهو القاعة إلى غرفة

القراءة الصغيرة، حيث سمعوا الأنين المنخفض. للحظة لم يجرؤ أحد على اشعال الضوء، ثم استجمع (أرميتاج) شجاعته وضغط على مفتاح الإنارة. أحد الرجال الثلاثة -ليس مؤكدًا أيًا منهم- صرخ بصوت عالٍ، فدوى صدى تلك الصرخة من حولهم بين الطاولات غير المرتبة والكراسي المقلوبة. أما البروفيسور (رايس) فقد وعيه تمامًا للحظة، رغم أنه لم يتعثر أو يسقط.

كان هنالك شيء نصف منحني الظهر، ممدد على جانبه، يتوسط بركة نتنة من القرح والصديد الجامع بين اللونين الأصفر والأخضر، بجانب القطران اللزج في دائرة يبلغ طول قطرها تسعة أقدام تقريبًا.

مزق الكلب جميع الملابس وبعض من الجلد. لم يكن ميتًا تمامًا، لكنه يرتعش بصمت وبشكل متقطع، بينما كان صدره ينفجر في انسجام وحشي مع نغمات الطيور المجنونة في الخارج. تناثرت أجزاء من جلد الأحذية وشظايا من الملابس في جميع أنحاء الغرفة، وقرب النافذة مباشرة كان هناك حقيبة قماشية كبيرة فارغة، حيث من الواضح أنه تم القاؤها هناك قبل بداية تلك المعركة.

سقط مسدس بالقرب من المكتب المركزي، بجانبه رصاصة أو اثنتين كان من المفترض أن يتم دسهم في ساقية المسدس لكن الوقت لم يمهله لتلك الخطوة.

ومع ذلك، فإن الشيء نفسه يفوق كافة صور الهول في آن واحد. قد يكون مبتذلًا وليس دقيقًا أن نزعم إنه لا يوجد قلم بشري يمكنه وصف هذا المشهد، ولكن يمكن للمرء أن يقول على أقل تقدير، أنه لا يمكن تصور أن هذه الشناعة قد تحدث من الأساس، فما من حياة على أرضنا أو بكافة الأبعاد قادرة على تصور هذا التشوه والتدمير.

كان جزئيا بشريًا دون أدنى شك، له يدين ورأس أدمية، وكان وجه الأقرب للماعز ذو الذقن الغريبة، هو علامة صريحة على إنه من عائلة الـ(واتيلي). لكن الجذع والأجزاء السفلية من الجسم كانت رائعة في عين مسخ مشوه، بحيث أن الملابس الواسعة فقط هي التي قد تمكنه من المشي على الأرض دون أن يجذب الأنظار إليه أو يلفت الانتباه.

بداية من أسفل الصدر إلى ما بعد الخصر كان غير بشري على الأطلاق. حيث امتلأت تلك المنطقة بآثار مخالب الكلب الجارحة، كما لو إنه تعرض للافتراس من تمساح أو القاطور.

كان ظهره مغطى باللون الأصفر والأسود، له شكل خاص كما لو إنه الغطاء الحرشفية لبعض الثعابين. لكن تحت الخصر، كان الأسوأ بحق؛ لأنه هنا توقف كل شيء قد يشبه البشري يومًا وبدأ الخيال المطلق.

كان الجلد مغطى بشكل كثيف بالفراء الأسود الخشن،أما عند البطن كانت هناك مجسات تمزج بين لوني الرمادي والأخضر، مع

وجود أفواه مص حمراء بارزة بشكل صغير كان ترتيبهم غريبًا، ويبدو أنه يتبع تناسق بعض الهندسة الكونية غير المعروفة للأرضيين أو النظام الشمسي.

على كل من الوركين، كان هنالك شيء، على ما يبدو أنها عين غير متحورة! ناهيك عن الذيل، كان يمتد من خلف تلك العين وعليه حلقات تمزق بين الأرجوانية ولون البشر العادي، وبنهايته كان هنالك فتحة أو تجويف، كما لو أنه دليل على إن هذا الشيء هو عبارة عن فم أو حلق غير مكتمل النمو.

باستثناء الفراء الأسود، فكانت الأطراف السفلية تشبه إلى حد كبير الأرجل الخلفية لعمالقة الصوريين في عصور ما قبل التاريخ. وتنتهي في قدم أقرب للوسادات ذات عروق منتفخة ولاصقات الأخطبوط، لم تكن حوافر ولا مخالب.

عندما يتنفس هذا الشيء، يتغير لون ذيله ومخالبه إيقاعيًا، كما لو إن الدورة الدموية هي الشيء البشري الوحيد به الذي لم يرثه من أسلافه. كان من الواضح إن هذا اللون الأخضر الذي يتقلب به هنا وهناك، هو دليل على إنه لا زال حيًا. بينما زيله كان مصفر اللون يتناوب في التغير مع لون أبيض مائل للرمادي في الفراغات بين الحلقات الأرجوانية.

لم يكن هنالك لون الدماء الحمراء الطبيعية، بل القرح النتنة ذات اللون الأصفر المخضر فحسب هي التي تتقاطر في لزوجة على

طول الأرضية، تاركًا وراءه تغيرًا عشوائيًا بألوان جسده.

يبدو أن وجود الرجل الثلاثة حول هذا المسخ المحتضر قد ساعد على إفاقته بطريقة ما، بدأ يغمغم ببعض الكلمات دون أن يعتدل في رقدته أو يرفع رأسه. لم يسجل دكتور (أرميتاج) ما قاله المخلوق على ورق، لكنه أكد بثقة أنه لم يتم نطق أي شيء باللغة الإنجليزية.

في البداية، حاول الدكتور (أرميتاج) ربط تلك الكلمات مع أي لغة أرضية، لكنه لم يتعرف على أي منها، ومع ذلك لاحظ إن هنالك اقتباس صريح من كلمات كتاب العزيف المستعصية النطق.

أنها تلك التعاويذ الشيطانية التي كان يبحث عنها ذلك الكائن قبل أن يهلك على إثر براثن كلب الحراسة الثائر.

تذكر (أرميتاج) أن تلك التمتمة كانت تحوي على شيء مثل:

"انجاي نيجارا بوج هوغاغ يهاه يوغ سوثوث يوغ سوثوث".

ثم علت دندنة الطيور من جديد كما لو إنه الإيقاع المدنس المصحوب لتلك الكلمات الشيطانية.

ثم توقف لهاث الكائن، فرفع الكلب رأسه في عواء طويل ممزق لصخب الليل. حدث تغيير على وجه الكائن ذو وجه الماعز الأصفر الممدد على الأرض، ثم سقطت عيونه في سواد عظيم. توقف صراخ طيور ال(وي بور ويلز) فجأة من خارج النافذة، وفوق همهمة الحشد خارج أسوار الحرم الجامعي، حلقت الطيور وتصاعد

صوت طنين ورفرفة أجنحتها المدوي. تحركوا صوب الأفق تجاه القمر كما لو إنهم سحابة من الريش، حتى اختفوا عن الأنظار بعد أن تأكدوا من أنهم ظفروا بفريستهم

بدا كلب الحراسة الشرس، كما لو أنه رأى شبحًا، لقدأصيب فجأة بهلع غير مبرر مقارنة بما شاهده من قبل بالفعل، ثم وثب بعصبية من النافذة التي دخل منها.

ارتفعت صيحات من الحشد بالخارج المنتظرة في لهفة معرفة ما حدث بين أروقة مكتبة الجامعة، غير متصورين أن ما بها هو الهول ذاته. فارتفعت عقيرة الدكتور (أرميتاج) للحشود في الخارج أنه لا ينبغي دخول أي شخص حتى تأتي الشرطة أو الطب الجنائي. كان ممتنًا لأن النوافذ كانت مرتفعة جدًا لدرجة لا تسمح بالتحديق فيها أو اختلاس النظرات منها، وإن كافة الستائر الداكنة الألوان مثبتة بعناية فوق كل نافذة، قاضية على أي مجال للرؤية.

بعد فترة قصيرة، وصل اثنان من رجال الشرطة؛ وكان الدكتور (مورجان) هو الذي قادهم عبر الدهليز المؤدي إلى بهو المكتبة، كان يرجوهم من أجل مصلحتهم على تأجيل الدخول إلى غرفة القراءة الغارقة بالرائحة الكريهة، حتى يأتي رجال الطب الجنائي أولًا ويتم تغطية الجثة الهامدة أرضًا.

في هذه الأثناء كانت تحدث تغييرات مروعة على الأرض. لا حاجة إلى وصف نوع ومعدل الانكماش والتفكك الذي حدث أمام أعين

الدكتور (أرميتاج) والبروفيسور (رايس)؛ لكن من الجائز أن نقول إنه بصرف النظر عن المظهر الخارجي للوجه واليدين، فالعنصر البشري لـ(ويلبر واتيلي) صغيرًا جدًا بحق.

عندما جاء الطبيب الشرعي، لم يكن هناك سوى كتلة بيضاء لزجة على الأرض، وكانت الرائحة الكريهة قد اختفت تقريبًا. من الواضح أن (واتيلي) لم يكن لديه جمجمة أو حتى هيكل عظمي على الأقل، مهما كان هذا التفسير غريبًا أو غير منطقي، لكن الوالد المجهول قد استعاد ابنه .

*****

الفصل السابع

ورغم كافة تلك الأحداث، لم تكن سوى محض تمهيد لرعب وهول (دانويتش) الفعلي. أفاد الشهود الثلاثة الحائرين بشهادتهم أثناء تحقيق تلك الجريمة البشعة، وتم الاحتفاظ بالتفاصيل غير الطبيعية سرًا عن مسامع كلًا من الصحافة والعامة، وتم إرسال الرجال إلى قرية (دانويتش) للبحث عن محل اقامة الراحل (ويلبر واتيلي) وإخطار أي شخص قد يكون وريثه، أو يهتم لأمره بحادثة مقتله الشنيعة.

لقد وجدوا الريف في حالة هياج شديد، وذلك بسبب القرقرة المتزايدة من أسفل التلال المحيطة بالقرية، وبسبب الرائحة الكريهة والأصوات المتصاعدة التي تصدر بشكل متزايد من القبة

الفارغة الكبيرة التي شكلها منزل مزرعة عائلة (واتيلي).

(إيرل سوير) هو الشخص الذي كان يرعى الحصان والماشية بالمزرعة أثناء غياب (ويلبر) في رحلته لطلب استعارة كتاب العزيف من المكتبات، بكل أسف قد أصيب بحالة عصبية حادة. ابتكر المسؤولون أعذارًا لعدم دخول مسكن الشاب المليء بالضجيج، وكانوا سعداء بحصر شامل لممتلكات المتوفى المتمثلة في منزل المزرعة الذي تم ترميمه والقيام فيه بالعديد من عمليات النجارة، كل هذا من خلال زيارة واحدة للمكان دون تعمق أو تدقيق. لقد رفعوا تقريرًا ثقيلًا في دار المحكمة في (أيليسبري)، ويقال إن الدعاوى المتعلقة بالوراثة لا تزال جارية بين عدد لا يحصى من عائلات ال(واتيلي) النبلاء منهم أو المشوهين في الجزء الشمالي من وادي (مسكاتون).

عثروا في المنزل على مخطوطات لا أول أو آخر لها، كتبت بأحرف غريبة غير مفهومة، في دفتر ضخم، لقد كان أقرب لليوميات، بسبب التباعد والاختلافات في نوع ولون الحبر وخط القلم، كانت بمثابة لغزًا محيرًا لأولئك الذين عثروا عليها في المكتبة القديمة الذي كان بمثابة مكتب مالكها.

بعد أسبوع من النقاش حول أمرها، تم إرسال الدفتر إلى جامعة (مسكاتونيك)، مع مجموعة الكتب الغريبة للمتوفى لدراستها وإمكانية ترجمتها؛ ولكن حتى أفضل اللغويين والمترجمين سرعان

ما أدركوا أنه من غير المحتمل أن يكون الأمر سهلًا.

وحتى الآن لم يتم اكتشاف أي أثر للذهب القديم الذي كان (ويلبور) أو (واتيلي) العجوز، يسددا به ديونهما دائمًا وشراء المواشي بطريقة مستمرة ومتزايدة.

في ظلام التاسع من سبتمبر انفجر الرعب المنشود. كانت ضوضاء التل شديدة الوضوح خلال المساء، ونبحت الكلاب بشكل محموم طوال الليل. لاحظ المستيقظون الأوائل في تمام الساعة العاشرة، رائحة كريهة غريبة في الهواء. وقرب الساعة السابعة صباحًا، انطلق (لوثر براون) – ذلك الصبي الذي يعمل لدى (جورج كوري)، الذي يعمل في كل من منطة (كولد سبرينغ غلين) والقرية - بجنون عائدًا من رحلته الصباحية إلى منزله المتوسط عشرة أفدان زراعية ومأهولة بالأبقار.

كاد أن يتشنج من الخوف وهو يتعثر في مطبخ داره.

أما الفناء الخارجي، فكان القطيع الذي لا يقل خوفًا عنه، حيث كانوا يصريوا سيقانهم بالأرض ويصيحون بطريقة مثيرة للشفقة، كما لو أنهم كانوا يتشاركون ذات حالة الهلع مع الصبي.. وفي تلعثم حاول (لوثر) سرد حكايته للسيدة (كوري).

"لقد حدثت أهوال على الطريق خلف المراعي، يا سيدة (كوري). لقد أنبعث من المكان رائحة حريق كما لو إن الرعد حرق المزارع! كل الأشجار والشجيرات الصغيرة يتم دفعها للخلف بقوة مهولة،

حتى المنزل ذاته شعرت به بأن هنالك أحد يدفعه وينجح في زعزعته عن موضعه بعض الشيء.

ما يحدث ليث له علاقة بأحد بشري، بل شيء غامض، شعرت بوجود بصمات من المخالب أدت لحدوث خدوش كبيرة غائرة يا سيدة (كوري)، بحجم رؤوس البراميل تقريبًا، وكلها ذات عمق شديد كقوة الأفيال، مبعثرة في كل حدب وصوب في المزرعة وعلى المنزل.

نظرت إلى امتداد متر واحد أو اثنين قبل أن أركض، فرأيت خفر في المزارع وبين الأشجار بطريقة عشوائية، كما لو كان أوراق النخيل الكبيرة تقاتل من أجل البقاء في مضجعها، وكانت الرائحة نتنة مثل تلك التي كنت أشمها عند الاقتراب من ساحر عائلة (واتيلي)".

هنا انقطع عن الكلام وبدا مرتجفًا من الخوف الذي دفعه إلى الاختباء في المنزل. بدأت السيدة (كوري) -غير القادرة على استخراج المزيد من المعلومات الواضحة من الصبي- في الاتصال بالجيران لمعرفة ما يحدث لديهم؛ وهكذا راح الذعر يندلع في جولته بين النفوس المرتعبة، الذي بشر بأحداث الرعب الكبرى.

أما بالنسبة لـ(سالي سوير) مديرة منزل في (سيث بيشوب)، كان لها نصيبًا خاص من الرعب، عائل عندما اقتربت أكثر من اللازم لدار عائلة (واتيلي)، لكن الموقف المرعب لم يحدث لها، بل كان من

نصيب صبيها (تشونسي)، الذي كان يعاني من النوم بشكل سيئ لما حدث معه، فقد كان صاعدًا على التل ومر على منزل عائلة (واتيلي) في طريقه، حيث كان في الأصل ذاهبًا لعمله ليرعى أبقار السيد (بيشوب) طوال الليل، فاندفع هو الأخر في حالة من الرعب بعد إلقاء نظرة واحدة على المكان والمرعى.

"أجل يا سيدة (كوري)" جائت تلك الكلمات المرتعشة من(سالي) عبر سماعة الهاتف وهي تكمل:

"لقد عاد (تشونسي) للمنزل بعد فترة قصيرة، ولم يستطع التحدث إلا بصعوبة! يقول إن منزل (واتيلي) العجوز، قد تم تفجيره بالكامل، فقد كان دوي الأخشاب المتناثرة يوحي كما لو إن هنالك ديناميت قد أشتعل من داخل المنزل، لقد تم تخريب الأرضية ولم يعد من السهل المرور عليها، فقد كانت مغطاة عن آخرها بأشياء تشبه القطران، تنبعث منها رائحة كريهة، وتقطر من حواف الأرصفة الحجرية حيث تتطاير الأخشاب الجانبية بعيدًا.

وكان هنالك علامات فظيعة في الفناء المقابل للمنزل، وعلامات أقرب للحوافر أو المخالب بكل حدب وصوب أكبر من أن تعود للخنازير أو أي حيوان معروف قد صابه السعار، وكلها لزجة بمادة هلامية مثل المبعثرة على الأرض وبأنحاء المنزل المنفجر.

يقول (تشونسي) إن تلك العلامات تشير إلى إن صانعها، قد راح يصنع مثيلتها على مدار مساحة كبيرة على نطاق أوسع.. كما إن ما

تبقى من الحظيرة كان هشًا للغاية لدرجة أن أنقاد الجدران راحت تتداعى في كل مكان أينما ذهب".

"لقد كان يبدو خائفًا يا سيدة (كوري)، خائفًا كما لم يبدُعليه من قبل أو يطوله معنى الهلع مسبقًا، ثم قال أنه رأى المراعي العلوية كما لو إنها أقرب لساحة تمركز الشيطان في شكل مروع.

نصف المواشي كانت قد اختفت تقريبًا، أما النصف الآخر فكانت عبارة عن جثث هامدة أمتص منها الدماء حتى آخرها، بل كان عليها بعض التقرحات والجروح مثل التي كانت على جسد شقي (لافيني) الأسود.

لقد دنا (تشونسي) للقرب من تلك المواشي لتفقد حالها،رغم أنني نبهته أكثر من مرة أن يظل مبتعدًا عن أملاك الساحر (واتيلي) تلك بكافة شعونتها. لم يبدُ على تلك المواشي أي بشرات بالأمل أنها قد تظل حية، لكنه لاحظ شيئًا آخر.

تلك المادة اللزجة وما خلفته من تجاويف وحفر في الأرض، بدت كما لو أنها متجهة صوب القرية".

"أقول لك يا سيدة (كوري)، إننا مختبئان في منزلنا كما لوإن هنالك خطر يهدد حياتنا بالخارج، وأنا أعتقد أن ولادة (ويلبر واتيلي) الأسود ما كان إلا تمهيد لتلك النهاية الوحشية التي نمر بها الأن. لقد سمعت عن وفاته المأساوية، وأعتقد أنه كان يبحث عن طريقة ليظفر بها بروح أدمية لنفسه، لأني أعتقد أنه هو وكافة

حاملين لقب (واتيلي) ليسوا بشرًا من الأساس، ويجب أن يظلوا بعيدين عن الأنظار.

هنالك أشياء غير مرئية في جميع أنحاء (دانويتش) تصنع تلك الآثار في الأرض -أشياء حية- لأنهم ليسوا بشرًا ولا يسعوا لشيء في مصلحة الجنس البشري بكل عام".

"بدت الأرض والمنطقة بأثرها كما لو إنها تتحدث منوقع الضوضاء ، طوال الليل وحتى الصباح الباكر سمع (تشونسي) نباح كلاب عال قادم من (كولد سبرينغ غلين) لم يستطع النوم تلك الليلة من فرط الرهبة.

تذكر أنه كان يسمع نباحًا قويًا كهذا عندما كان يبصرالساحر (واتيلي) وهو يمزق أو يبتر أخشاب الأشجار في الغابة، كما لو إنه صندوق أو قفص ضخم، يصدر أزيز مزعج مع احتكاك مفاصله الصدئة عندما يفتح

ولهذا لم ينم ابني على الإطلاق حتى شروق الشمس، ولمتكاد الشمس تشرق في الأفق، حتى أصر الذهاب إلى منزل عائلة (واتيلي) ويبصر أخر التطورات على ذلك الشؤم بنفسه.

لكني منعته من ذلك يا سيدة (كوري)، فقد رأى بما فحي الكفاية ليلة الأمس، كم إن هذا ليس عملًا لصبي صغير مثله، بل هو عمل الرجال، أعتقد إن عليهم أن يجتمعون ليحددوا مصير هذا البيت، كما أني أعلم بعض الطرق لتخلصنا منه للأبد، وهذا ما كان علينا

فعله منذ دهور حين علمنا إن (واتيلي) العجوز ما هو إلا مشعوذ لعين.

أشعر إن ساعتي قد اقتربت من فرط الخوف، أعلم أن هذا أمر في علم الخالق وحده، لكن شعوري لا زال كبيرًا".

"هل سلك ابنك (لوثر) ذات الطريق في خضم اليومين السابقين؟ لا؟ هذا جيد للغاية يا سيدة (كوري)، ولكن إذا تحرك ذلك الشيء الخفي صوب جنوب الوادي، ولم يصل إلى منزلك بعد، أعتقد أنه عليكم أن تهجروا المنزل فورًا. عليك أن تفعلي هذا.

فيبدو أن المكان لم يعد آمنًا أو مناسبًا للإقامة به بعد كل ما حدث، فالأشباح والأرواح أكثر نشاطًا في (كولد سبرينج غلين) عن أي مكان آخر. هنالك الكثير من الجيران من أكد أنهم مروا بمواقف مشابهة لتلك، وتحولك المنطقة لمنبع خطر كمسقط الانهيارات الصخرية، أو عرين الدببة".

بحلول ظهيرة ذات اليوم، كان هنالك ثلاثة أو ربما أربعة رجال وصبية من (دانويتش) يتجولون على الطرق والمروج بين أطلال منزل عائلة (واتيلي) حديثة الصنع، ووهم يفحصون في رعب، التجاويف الضخمة أرضًا والماشية المشوهة والنافقة هنا وهناك، والحطام الغريب المثير للرهبة بالمزرعة، والكدمات والخدوش بكل حدب وصوب بالمزرعة.

مهما كان المسبب في ذلك الانفجار المميت، فبالتأكيد قد هبط

هذا الشيء إلى الوادي العظيم حاملًا معه كافة الشرور، حيث إن جميع الأشجار على ضفاف التل كانت منثنية ومكسورة، وقد تم حفر طريق كبير بين الشجيرات المتدلية على حافة الهاوية.

كان الأمر كما لو أن انهيار جليدي انفجر من قلب المنزل، ثم انزلق من خلال الزيادات المتشابكة للمنحدر الرأسي لم يأتِ أي صوت من أسفل المنحدر، كل ما كان بالمكان رائحة كريهة لا يمكن تحديد مصدرها، تحيط بهم من كافة الاتجاهات. ولا داع لذكر أن الرجال فضلوا البقاء على الحافة والجدال كلميًا، بدلًا من النزول لمواجهة الرعب المجهول في مضجعه.

كان هنالك ثلاثة كلاب مع هؤلاء القوم، فراحوا ينبحون بشراسة في البداية، لكن صوتهم بدا مرتعبًا ومترددًا عند الاقتراب من الوديان. اتصل أحد الأشخاص بالأخبار، تحديدًا جريدة (أيلسبري ترانسكريبت) لكن المحرر الذي اعتاد على الحكايات المريبة من بلدة (دانويتش) رأى أن الموضوع هذه المرة قد تخطى حيز الغرابة للهزلية غير المنطقية.. ولكن بعد فترة وجيزة بلغهم محرر من وكالة (أسوشيتد برس) الإخبارية.

في تلك الليلة عاد الجميع إلى منازلهم، مع أولوية تحصين عتبة كل منزل، وأغلاق باب كل حظيرة، بأقصى وسيلة ممكنة، ناهيك عن عدم السماح لأي ماشية بالبقاء في المراعي المفتوحة.

قرب الساعة الثانية صباحًا، أيقظت الرائحة الكريهة والنباح

الوحشي للكلاب قاطني منزل (إلمر فراي)، الذي يقع على الحافة الشرقية من (جولد سبرينج جلين). اتفق الجميع على أنه من الممكن سماع صوت أشبه بخفيف الرياح أو ثوت لعق بالخارج.

اقترحت السيدة (فراي) الاتصال بالجيران، كاد (إلمر)أن يلبث على الاتفاق معها، لكنه تراجع حين بلغ مسامعه ضجيج انفجر الخشب المتشقق أثناء مداولاتهما.

على ما يبدو أن هذا الصوت نبع من الحظيرة. فسرعان ما تبعه صراخ بشع وصياح بين الماشية. كانت الكلاب جاثمة على أقدامها بالقرب من أقدام العائلة المخدرة بالخوف والغير قادرة على الحركة.

أشعل (فراي) مصباحًا زيتيًا، كي يتفقد الحظيرة بحكم العادة، لكنه تراجع عندما فكر في إن احتمال مقتله ليس بعيد المنوال إذا وطأت قدمه خارج عتبة هذا الدار. كان الأطفال والنساء يتذمرون من تلك الضوضاء، ومنعتهم غريزة البقاء الغامضة والأثرية من الصراخ هلعًا، حيث علموا أن نجاتهم لتلك الليلة قد يعتمد على صمتهم المطبق.

وأخيرًا خمد ضجيج الماشية إلى أنين مثير للشفقة، وأعقب ذلك صرير كبين، ثم بعض أصوات التحطيم، والطقطقة. لم يجرؤ أيًا من أفراد عائلة (فراي) المتجمعين معًا في غرفة الجلوس، على التحرك ولو قيد أنملة، حتى تلاشى مسبب تلك الفوضى بعيدًا بين حقول

(كولد سبرينغ غلين).

بعد تلك المعمعة، وسط الأنين الكئيب من الإسطبل والزقزقة الشيطانية لبعض طيور (وي بور ويلز)، عرجت (سيلينا فراي) على الهاتف ونشرت الأخبار التي يمكن أن نعتبرها المرحلة الثانية من الرعب.

في اليوم التالي كان كل الريف غارقًا حتى أخمص قدميه في حالة ذعر. فذهبت مجموعات صامته وخائفة إلى حيث أدلع الشيء الشيطاني. اثنين من تلك المجموعات عبرت الوادي فمرت في البداية على فناء مزرعة (فراي). فرأوا الخراب والوحشية التي حل بها.

أحد جوانب الحظيرة الحمراء القديمة قد انهار بالكامل.ولم يعثروا سوى على ربع عدد الماشية، منها من تم تشويهه بطريقة فظيعة، ومنها من ظل حيا لكنه في حالة مأساوية من الألم والتشوه، ويجب إطلاق النيران عليهم فورًا لرحمتهم.

اقترح (إيرل سوير) طلب المساعدة من مدينة (آيلسبري) أو (أركام)، لكن آخرين أكدوا أنها لن تكون ذات فائدة. قدم (زبولون واتيلي) العجوز بعض الاقتراحات باعتباره أحد اسلاف تلك العائلة المدنسة، لكنه ينتمي للجانب الراقي منها، كانت أفكاره تتمحور حول الطقوس الجامحة التي يجب ممارستها على قمم التلال. لقد أكد أنها جاء من سلالة تقدس التقاليد بقوة، ولم تكن ذكرياته عن

الترانيم بين القمم الحجرية العظيمة، مرتبطة تمامًا بـ(ويلبر) وجده، أو مقتصرة عليهما.

حل الظلام على الريف المنكوب بشكل سلبي للغاية، بحيث يعيق كافة محاولات الدفاع عن أرواحهم أو ممتلكاتهم من هذا الشر المجهول. في حالات قليلة، تتجمع العائلات ذات الرباط العائلي القوي ببعضها البعض وتشاهد عتمة الظلام تحت سقف واحد؛ ولكن في هذه الظروف لم يكن هناك سوى تكرار لتثبيت الحواجز لحماية المنازل التي استخدموها ليلة أمس. ثم بادر بعض الرجال على السهر حاملين أسلحة الـ(مسكيت) خاصتهم، تأهبًا لأي حركة مفاجأة، رغم علمهم بقلة حيلة ذلك الفعل وإنه يكاد يكون غير مجدي.

ومع ذلك، لم يحدث شيء باستثناء بعض ضوضاء التلال. وعندما جاء اليوم التالي، كان هنالك الكثير ممن يأملون أن الرعب قد حل عن البلدة، ورحل بذات السرعة التي أتى بها لدرجة إن هنالك بعض الجريئين اقترحوا القيام برحلة استكشافية في الوديان، كانت مجرد فكرة ولم يجرأ أيًا منهم على تنفيذها أو تقديم مبادرة حقيقية للأغلبية التي ما زالت مترددة.

عندما جاء الليل مرة أخرى، تكررت حالة العزل وحظر التجوال، على الرغم من وجود عدد أقل من تجمعات العائلات التي ظلت مستيقظة تلك المرة. في الصباح التالي، أبلغ كل من أسرتي (فراي وسيث بيشوب) عن اندلاع تلك الإثارة المعتادة بين الكلاب

والأصوات الغامضة والروائح النتنة من جديد، بينما لاحظ المستكشفون الأوائل مجموعة جديدة من المسارات الوحشية في الطريق الممهد ل(سينتيانل هيل).

كانت مثل سابقتها دون تجديد، حيث أظهرت جوانب الطريق لمحة بسيطة عن الكيان الجهنمي الذي يواجهونه. فبدا تشكيل المسارات وكأنه تحرك في اتجاهين، كما لو أن الوحش المتحرك قد أتى من (كولد سبرينج غلين) وعاد إليه على نفس المسار.

تتبعوا الشجيرات المكسورة والأشجار المشوهة، حتى بلغوا قاعدة التل، ثم استمر ذات التخريب على ارتفاع ثلاثين قدمًا. لهث المستكشفون في غير تصديق عندما أبصروا ان الممرات وحشية ظلت عمودية لم تنحرف كما أو إنه يقصد نقطة واحدة ولن يحيد عنها.

مهما كان المسبب لهذا الرعب، فإنه يمكنه أن يتسلق منحدرًا صخريًا شديد الاستقامة دون ميول؛ وبينما كان المحققون يتسلقون إلى قمة التل عبر طرق أكثر أمانًا، رأوا أن المسار انتهى -أو بالأحرى انعكس- هناك، ثم يعود من حيث جاء.

اعتادت عائلة (واتيلي) أن تقيم في تلك البقعة تحديدًا نيرانهم الجهنمية وترديد طقوسهم الشيطانية، على طاولة حجرية عجيبة الشكل في أيام عشية مايو وهالوماس. أما الآن، فقد تحطمت تلك الطاولة الحجرية بسبب هذا الرعب المتسلق للجبال.

كان على سطح الطاولة المقعر قليلًا من رواسب السميكة وحفنة من نفس المادة اللزجة القطرانية التي تم ملاحظتها على أرضية منزل مزرعة (واتيلي) المدمر عندما هرب الرعب منها.

نظر الرجال إلى بعضهم البعض وتمتموا بضع كلمات، ثم نظروا إلى أسفل التل. من الواضح أن الرعب قد نزل بذات الطريق والوسيلة التي صعد بها إلى هنا. كانت التكهنات بلا جدوى. كان العقل والمنطق والأفكار العادية مرتبكة من فرط التحفيز المحاط بهم. لكن (زبولون) العجوز، الذي لم يكن مع المجموعة، كان بإمكانه أن ينهي الموقف أو يقترح تفسيرًا معقولًا.

بدأت ليلة الخميس مثل الأخريات، لكنها انتهت بسعادة أقل. صرخت طيور ال(وي بور ويلز) في الوادي بإصرار غير عادي لدرجة أن الكثيرين لم يتمكنوا من النوم بتلك الليلة الشنيعة، وقرب الثالثة صباحًا. رنت جميع هواتف الأهالي بشكل هائل.

رفع البعض سماعات الهاتف، وحينها أصغوا إلى صوتمخيف ومجنون يقول "النجدة. يا إلهي أنقذوني!" ويعتقد البعض أن صوت تحطم عقب دوي صرخة عاتية لم يكن هناك أكثر من ذلك في ذلك الاتصال لم يجرؤ أحد على فعل أي شيء، ولم يعرف أحد حتى الصباح من أين أتت المكالمة.

ثم راح الجميع يتصلون ببعضهم البعض للاطمئنان على جيرانهم، للتأكد إن الجميع بخير فوجدوا أن منزل (فراي) هو الوحيد الذي لا

يجيب المكالمات. ظهرت الحقيقة بعد ساعة، عندما انطلقت مجموعة من المسلحين تم تجميعها على عجل إلى منزل (فراي) على رأس الوادي.

كان الأمر مروعًا، لكنهم توقعوا الأسوأ مسبقًا. كان هنالك المزيد من المساحات المخربة والبصمات الوحشية التي اعتادوا عليها، لكن لم يعد هناك أي منزل بتلك الأرض. لقد انهار مثل قشرة البيض، ولا يمكن اكتشاف أي شيء حي أو ميت من بين تلك الأنقاض. لم يكن هنالك سوء رائحة كريهة تصاحب مادة قطرانية لزجة. لقد تم محو عائلة (إلمر فراي) من (دانويتش) بأثرها.

*****

الفصل الثامن

في هذه الأثناء، كانت هنالك مرحلة أخرى من الرعب، ولكن أكثر هدوءًا، وذات تأثير روحي عنيف في نفس الوقت، قابعة خلف الباب المغلق لمكتبة مغطاه بالأرفف في مدينة (أركام). حيث آثار سجل المخطوطة أو مذكرات (ويلبر واتيلي) الغريبة -والتي تم تسليمها إلى جامعة (ميسكاتونيك) لترجمتها- الكثير من القلق والحيرة بين الخبراء في اللغات القديمة والحديثة.

حيث كانت أبجدية المذكرات ذاتها تثير الرهبة في النفوس، على الرغم من تشابها العام مع اللغة العربية المظللة والقديمة المستخدمة في بلاد ما بين النهرين، لكنها لا زالت غير معروفة تمامًا لأي عصر أو

ثقافة تنتمي. كان الاستنتاج النهائي الذي توصل إليه علماء اللغة أن النص يمثل أبجدية اصطناعية، مما يعني إنها شفرة من نوع خاص.

على الرغم من أن كافة الطرق المعتادة لحل التشفير لم تقدم أي دليل أو تقدم بعد تجربتها، لقد تم مقارنتها مع كافة اللغات التي قد يستخدمها (ويلبر) لكن نتيجة.

أما بالنسبة عن الكتب القديمة المأخوذة من مكتبة (واتيلي) العجوز، رغم أنها مثيرة للاهتمام بشكل عجيب، حيث تهم بفتح خطوط بحث ومواضيع جدلية جديدة ورهيبة بين الفلاسفة ورجال العلم، في العديد من المجالات، لكنها لم تكن مفيدة على الإطلاق في هذا الأمر عدا كتاب واحد منهم الذي آثار الشكوك.

كان الكتاب ثقيلًا، مغلقًا بقفل حديدي، كما إنه مكتوب بأبجدية أخرى غير معروفة، ومختلفة تلك اللغة تمامًا عن المتواجدة بالمذكرات، وتشبه اللغة السنسكريتيةأكثر من أي شيء آخر. تم تسليم عهدة دفتر المذكرات القديم بالكامل لمسؤولية الدكتور (أرميتاج)، وذلك بسبب اهتمامه الخاص بمسألة عائلة (واتيلي)، بجانب تعليمه اللغوي الواسع ومهارته في الصيغ الروحانية للعصور القديمة والعصور الوسطى .

لدى (أرميتاج) فكرة أن تلك الأبجدية قد تكون شيئًا يستخدمه بعض الطوائف المحظورة التي ظهرت في العصور القديمة، والتي ورثت أشكالًا وتقاليدًا كثيرة من معالجات العالم الساراسيني. رغم

إن هذا الظن أقرب للمنطقية لكنه ليس حيويًا، حيث سيتم رميها عرض الحائط، إذا أتضح إن تلك الرموز شيفرة بلغة حديثة.

بعد النظر والدراسة الدقيقة لمحتوى المذكرات والنصوص، لاحظ إن كاتب تلك الأحرف لم يعانِ من يعاني من أي عرقلة في الكتابة، بل كانت الكلمات الأقراب للطلاسم تلك، مصاغة بخط منمق وقليلة الأخطاء، كما لو إنها لغته الأم مما يعني إن جزء هائل منها مبني على اللغة الإنجليزية.

عرف الدكتور (أرميتاج) من الإخفاقات المتكررة لزملائه، أن لغز تلك اللغة، عميقًا ومعقدًا؛ لهذا لن يفكر في الحلول السهلة، ولن يشغل باله في تجربة المحاولات العادية.

خلال أواخر شهر أغسطس، كان يقف نفسه بالكثير من علوم الشفرات. بالاعتماد على أقصى الموارد في مكتبته الخاصة، والخوض ليلة ونهارًا وسط أركانا من كتب التشفير مثل (بوليغرافيا لتريتيميوس) و(سر الرسائل لجيامباتيستا بورتا)و(معاهدة دي فيجنير للأرقام) و(اختبار تشفير فالكونر) و(أطروحات ديفيز وسيكنيس من القرن الثامن عشر) وبعض الأصدارات الحديثة لكل من (بلير) و(جورج مارتنز)و(التشفير لكلوبر).

تعمق في دراسته على تلك المذكرات، ومع مضي الوقت،بات واثقًا من أنه يتعامل مع واحدة من تلك الشفرات الأعلى دقة والأكثر إبداعًا، حيث يتم ترتيب العديد من القوائم المنفصلة من المذكرات

مثل جداول الضرب، بناء على مفاتيح كلمات تعسفية معروفة للبدء فحسب.

أظهرت تلك المراجع العتيقة الكثير من الفائدة مع مضي الوقت، حيث فطن الدكتور (أرميتاج) إلى أن طريقة كتابة المذكرات تعد واحدة من طرق العصور القديمة، التي تم نسيانها من خلال مجموعة طويلة من المجربين الروحانيين.

عدة مرات بدا فيها بالقرب من كشف لب الحقيقة، لكنه يعود إلى الوراء من قبل بعض العقبات غير المتوقعة بنهاية المطاف. ومع اقتراب شهر سبتمبر، بدأت الغشاوة في أن تحل عن بصره.

بعض الرسائل المستخدمة في أجزاء معينة من المخطوطة، ظهرت بالتأكيد وبشكل لا لبس فيه، مكررة في عدة مواضع في المذكرات؛ وأصبح من الواضح أن النص كان بالفعل باللغة الإنجليزية.

في مساء يوم الثاني من سبتمبر، تم القضاء على كافة العقبات التي كانت تعيق فك الشفرة، وتمكن الدكتور (أرميتاج) أن يقرأ المذكرات لأول مرة بشكل متواصل دون التعثر من لغة (ويلبر هاتلي) المريرة.

في الواقع لقد كانت يوميات، كما اعتقد وظن الجميع. ومن ركاكة الأسلوب وقصر القدرة التعبيرية، تم الاستدلال على النفسية المختلطة والأمية العامة، للكائن العجيب الذي خط تلك الكلمات. وكان هذا من فك شفرة أولى الفقرات فحسب. وحين بلغ الدكتور

(أرميتاج) المخطوطة ذات تاريخ السادس والعشرون من نوفمبر لعام 1916، وجد ما هو مذهل ومثير للقلق. وتذكر أن من المفترض أن هذا كتب من قبل طفل في الثالثة والنصف من العمر لكنه بدا فتى من الثانية عشر أو الثالثة عشر والتي كتب بها.

"تعلمت اليوم لغة الـ(أكلو)من قبل (مابوث) التي لم تعجبني، حيث أنها مسؤولة عن تسخير التل وليس الهواء. لقد نمى الكائن في الطابق العلوي أكثر مني، بل أكثر مما اعتقدت أنه سيكون، وليس مثل باقي الكيانات البشرية. أطلقت النار على كلب (إيلام هاتشينز) من نوعية (كولي جاك) عندما حاول أت يعضني، هددني (إيلام) إنه سيقتلني لما فعلته إن منحت له الفرصة. أعتقد أنه لن يفعل بالطبع .

أبقاني الجد اتعلم وأردد صيغة (دو) الليلة الماضية ، وأعتقد أنني رأيت المدينة الداخلية في القطبين المغناطيسيين. سأذهب إلى تلك المدينة عندما يتم تطهير الأرض، إذا لم أتمكن من الترقي لصيغة الـ(دو نا)، فلن أتمكن من بلوغها. أخبروني من هم في الهواء إن هذا قد يحدث يوم (سابات)، ولكن ليس قبل سنوات عديدة حتى أتمكن من إزالة كل من على سطح الأرض، وأعتقد أن الجد سوف يموت بعد ذلك، لذلك يجب أن أتعلم جميع لغات التعاويذ سواء كانت الـ(ير) و(ننجر)، قبل أن يحل هذا اليوم.

لكنه لا يستطيع اتخاذ جسم مادي بدون التضحية بدم بشري. يبدو أن الطابق العلوي سيكون مضجعًا له بعض الوقت. أستطيع أن أراه

قليلًا عندما أقوم بإشارة (فورش)أو بعشرة مسحوق (ابن غازي) في الأنحاء، وهو قريب في الشكل لهؤلاء الذين أراهم في عشية شهر مايو على التل أنهم متشابهون في نقاط عديدة أتساءل بصدق عن كيفية تحرره عندما يتم تطهير الأرض ولا توجد كائنات أرضية عليها قال جدي إن علي تعلم لغة (اكلو) جيدًا حتى يتم نقله هو الآخر قبل هذا اليوم، لهذا هناك من العمل قبل هذا الأوان".

عثروا على الدكتور (أرميتاج) في صباح اليوم التالي وهو غارق في حالة من التركيز اليقظ مختلطة بعرقه البارد من فرط الرهبة. لم يترك المخطوطة طوال الليل من يده، فجلس على مكتبه، وراح يقرأ المذكرات صحفة بعد أخرى على ضوء المصباح الكهربي، بأسرع ما يمكن بعدما تمكن من حل شفرتها المعقدة.

اتصل بزوجته بصوت مشحون بالعصبية وتوتر الأعصاب، يخبرها أنه لن يعود للمنزل هذا اليوم وسيبات في العمل، وعندما أحضرت له وجبة الإفطار من المنزل في صباح اليوم التالي، بالكاد كان هنالك لقمة دخلت جوفه من اليوم السابق.

كل ذلك اليوم الذي قرأ فيه المذكرات، لم يتوقف عنالقراءة قط إلا مضطرًا بغضب، عندما كان يعجز عن ترجمة بعض الكلمات، وحينها يعود غصبا لحلها من مفتاح الكلمات المعقد. تم إحضار الغداء والعشاء له كذلك، لكنه لم يتناول سوى فتات صغيرة من كلًا منهما.

قرب منتصف الليلة التالية، قام واقفًا عن كرسيه بفزع، بعدما أدرك تلك المجموعة المتشابكة من الكوابيس التي تكاد تقترب من تهديدات صريحة بشعة لوجود الأنسان على الأرض.

في صباح اليوم الرابع من سبتمبر أصر البروفسور (رايس) والدكتور (مورغان) على رؤيته لبعض الوقت، وغادرا يرتعدان ويتحول لونهما للرمادي الشاحب.

في ذلك المساء ذهب الدكتور (أرميتاج) إلى الفراش لكنه نام بشكل متقطع. أما عن يوم الأربعاء -في اليوم التالي- عاد إلى المذكرات، وبدأ في تدوين ملاحظات كثيرة عن الفقرات التي فهم معناها وحل شفرتها والفقرات التي لم يفهم منها شيئًا بعد. في الساعات الأخيرة من تلك الليلة، نام قليلًا على كرسيه المريح في مكتبه، لكنه عاد إلى المذكرات مرة أخرى قبل الفجر.

قبل الظهيرة، اتصل أستاذه الدكتور (هارتويل) مطالبًا رؤيته، وأصر في المقابلة على توقف الدكتور (أرميتاج) عن العمل. رفض هذا الأمر مؤكدًا إن قراءة اليوميات هي العمل الأكثر أهمية له، وربما للعالم أجمع، مع وعد منه بتفسير كل هذا في الوقت المناسب.

في مساء ذات اليوم، بمجرد حلول الشفق، رفع الدكتور (أرميتاج) نظره أخيرًا عن تلك المذكرات الرهيبة، ثم استلقى على ظهره منهكا. أتت زوجته بالعشاء كما فعلت من قبل، فوجدت زوجها غارق في حالة نصف غيبوبة، لكنه كان واعيًا بدرجة كافية لتحذيرها

بصرخة حادة عندما رأى عينيها تتجول باتجاه الملاحظات التي سجلها. قام بتجميع الأوراق التي كتبها في عجالة، ثم دسها جميعًا في مظروف كبير، وضعه على الفور في جيب معطفه الداخلي. كانت لديه القوة الكافية للعودة إلى المنزل ولكن من الواضح أنه كان بحاجة إلى مساعدة طبية لدرجة أنه تم استدعاء الدكتور (هارتويل) على الفور. عندما ساعده الطبيب في الاستلقاء على فراشه، لم يستطع إلا أن يتمتم مرارًا وتكرارًا بجملة واحدة، كانت: "ولكن ما الذي يمكننا بفعله بحق الجحيم؟".

نام دكتور (أرميتاج) لكنه أصيب بالهذيان الجزئي في اليوم التالي. لم يقدم أي تفسيرات ل(هارتويل) عن سبب تلك الحالة التي وصل إليها، لكنه تحدث في لحظاته التي يهدأ فيها روعه عن الحاجة الملحة لعقد اجتماع طويل مع (رايس ومورجان).

كانت محاضرته مذهلة بالفعل، فقد تحدث عن النداءات المحمومة التي تهدف لتدمير شيء ما في مزرعة مغطاة، وإشارات إلى خطة ما لاستئصال الجنس البشري بأكمله وجميع الحياة الحيوانية والنباتية من الأرض من قبل بعض السلالات الرهيبة للقدماء، وعن كائنات من بعد آخر. كان يصرخ بأن العالم في خطر لأن القدماء يرغبون في تجريده وسحبه بعيدًا عن النظام الشمسي وكون المادة إلى مستوى أو مرحلة أخرى مثل الكيان الذي سقط منه ذات مرة، منذ آلاف السنين. كان يدعو إلى الاستعانة بكلا من كتاب العزيف وكتاب (شيطانية ريميغيوس)، حيث بدا أنه يأمل في العثور على

تعويذة ما بإحدى تلك الكتب، للتحقق من هذا الخطر ومحاولة ردعه.

كان يصرخ: "علينا منعهم، علينا فعل هذا. لقد سمحت عائلة الـ(واتيلي) لتلك الكيانات بالتسلل لعالمنا، وهنالك مصيبة هائلة في الطريق إليها، نتيجة على فعلتهم النكراء، أخبر (رايس ومورجان) أنه يجب علينا القيام بشيء ما، هنالك مخاطرة كبيرة في الأمر وليس لدي شيء مضمون، لكنني أعرف كيف أصنع البودرة.. لم يتم إطعام هذا الكيان منذ الثاني من أغسطس، عندما جاء (ويلبر) إلى هنا حتى وفاته، وبهذا المعدل...".

يتمتع (أرميتاج) بلياقة بدنية جيدة على الرغم من عمره الذي يقارب الثلاثة والسبعون، فنام من اضطراباته وتقلباته في تلك الليلة دون أن يصاب بأي حمى حقيقية. استيقظ في وقت متأخر من يوم الجمعة، بعقل صافي، رغم أنه لايزال حاملًا لهم خوف هائل وشعور ضخم بالمسؤولية. بعد ظهر يوم السبت، شعر أنه قادر على الذهاب إلى المكتبة واستدعاء (رايس ومورجان) لحضور الاجتماع الذي حضر له، وأثناء ذلك اليوم حتى الساعات الأخيرة منه، قام الرجال الثلاثة بتعذيب أدمغتهم في أشد التكهنات والأكثر يأسًا، من أجل الخروج بحل أو قرار لتلك المعضلة.

تم سحب كتب السحر الغريبة والمخيفة من الأرفف المكدسة بشبيهتها ومن مواضع التخزين الآمنة؛ وتم نسخ المذكرات وترجمتها المصاغة بسرعة شديدة وبوفرة مذهلة. لم يكن هناك شك

في أدغالات (أرميتاج). لقد أبصر الثلاثة رجال جثة (ويلبر واتيلي) الرهيبة وهي ملقاة على الأرض في أحدى غرف ذلك المبنى بالذات، فبعد ما عاصروه جميعًا لم يشعر أي منهم بالميل -ولو قليلًا- للتعامل مع اليوميات على أنها هذيان مجنون.

تم تقسيم الآراء حول إخطار شرطة ولاية (ماساتشوستس) بالأمر وفاز بالنفي في النهاية. هنالك أشياء يصعب على العقل البشري البسيط استيعابها خاصة لهؤلاء الذين لم يعاصروه، كما تم توضيح ذلك بالفعل خلال بعض التحقيقات اللاحقة، وليس لديهم وقت ليهدروه في الإقناع

في وقت متأخر من الليل، تم حل الاجتماع دون وضع خطة محددة، ولكن طوال يوم الأحد كان (أرميتاج) مشغولًا بمقارنة ترجمة المذكرات، مع خلطات المواد الكيميائية التي تم الحصول عليها من مختبر الكلية. فكلما تأمل أكثر في المذكرات الجهنمية، كان أكثر ميلًا للشك في فعالية أي عامل مادي في القضاء على الكيان الذي تركه (ويلبر واتيلي) وراءه، الكيان الذي يهدد الأرض والذي لا يستطيع تحديد كنه حتى الآن، لكنه يدري أنه سينفجر في غضون بضع ساعات ويتحرر رعب (دانويتش) الذي لا ينسى.

كان يوم الاثنين هو محض تكرارًا ليوم الأحد بالنسبة للدكتور (أرميتاج)، لأن المهمة التي في متناول اليد تتطلب عددًا لا نهائيًا من البحث والتجربة. أدت المزيد من المشاورات حول اليوميات الوحشية إلى تغييرات متنوعة في الخطة، رغم إنه في قرارة نفسه

لازال متأكدًا إن كل ما يفعله هذا قد لا يأتي بأي نتيجة في نهاية المطاف، وتمضي كافة محاولاتهم سدى.

بحلول يوم الثلاثاء، كان لديه مسار وخطة محددةللعمل عليها، واعتقد أنه سينطلق في رحلته المرتقبة إلى (دانويتش) في غضون أسبوع ثم جاءت الصدمة الكبرى يوم الأربعاء مختبئًا بعيدًا في زاوية من صحيفة (أركام)، كان هنالك مقالًا صغيرًا من وكالة (أسوشيتد برس)، يروي ما فعله وحش مجهول الهوية يسكن في بلدة (دانويتش)، محطمًا الأرقام القياسية في نشر الفزع.

كان (ارميتاج) نصف مذهول، لم يتمكن من فعل شيء غير الاتصال بـ(برايس ومورجان) مطالبًا مقابلتهم في عجلة. وحتى وقت متأخر من الليل ظلوا يتناقشوا في الخطوة التالية، وفي اليوم التالي كانت هنالك زوبعة من التحضير من جانبهم جميعًا. عرف (أرميتاج) أنه سيدلف بملء إرادته الحرة إلى سلطات رهيبة تفوقه قوى، لكنه رأى أنه لا توجد طريقة أخرى لإلغاء الأفعال الشنيعة التي قامت بها عائلة (واتيلي)، وعليه التدخل شخصيًا .

* * * * *

الفصل التاسع

في صباح يوم الجمعة، انطلق كلا من (أرميتاج ورايس ومورجان) بالسيارات متجهين إلى (دانويتش)، وصلوا إلى أطراف القرية قرابة الساعة الواحدة بعد الظهر كان النهار ساحرًا، ولكن حتى في

ضوء الشمس الساطعة، بدا أن هنالك نوعًا من الرهبة الهادئة ونذير من الشؤم، يحوم حول التلال ذات القباب الغريبة والوديان العميقة المظلمة في المنطقة المنكوبة. بين الحين والآخر على قمة التلال، يمكن رؤية القمم على أنها دائرة عجيبة من الحجارة قرب السماء.

عرجوا في جو من الرعب الصامت على متجر (أوزبورن)، علموا أن شيئًا بشعًا قد حدث، ومسرعان ما عرفوا بإبادة منزل وعائلة (إلمر فراي). وطوال فترة بعد ظهيرة ذلك اليوم، راحوا تجولوا بين ضواحي (دانويتش).

هموا باستجواب السكان الأصليين بشأن كل ما حدث، ورأوا بأم أعينهم التي كان يملؤها الفزع، أطلال منزل عائلة (فراي) الكئيبة، وما تم بعثرته بالمكان من قطران لزج ذو رائحة نفاذة، وآثار الحفر والتخريب في البهو الأمامي للمنزل، كذلك رأوا ما حدث لماشية (سيث بيشوب) الجريحة، والمساحات الهائلة من نباتات مخدوشة أو مبتورة في أماكن مختلفة. بدا المسار وآثار الحفر التي أخذت الطريق صعودًا وهبوطًا على التل للدكتور (ارميتاج) ذات أهمية كارثية تقريبًا، ونظر طويلًا إلى الصخور المفعمة بالشر التي تشبه المذبح على قمة التل، حيث بدا أن سر هذا اللغز يكمن فيهم.

في النهاية علم الزوار بأن هنالك مجموعة من شرطة الولاية جاءت من (أيليسبري) في ذلك الصباح، ردًا على التقارير الهاتفية الأولى لمأساة عائلة (فراي)، فقرروا البحث عن هؤلاء الضباط ومقارنة ملاحظاتهم جميعًا قدر المستطاع عمليًا. ومع ذلك وجدوا أن

التخطيط أسهل من التنفيذ؛ لأنه لا يمكن العثور على أي إشارة لرجال الشرطية هؤلاء في أي اتجاه أو مكان.

كان هنالك خمسة منهم في سيارة شرطة، ولكن السيارةأصبحت فارغة الآن بالقرب من الأنقاض في ساحة (فراي). بدا السكان الأصليون الذين تحدثوا جميعًا مع رجال الشرطة في البداية، مرتبكين الآن مثل (أرميتاج) ورفاقه. ثم فكر (سام هانشينز) العجوز في شيء ما واستدار شاحبًا الوجه وهو ينكز (فريد فار) مشيرًا إلى الجوف العميق الرطب الذي يصدر أصواتًا كما لو إنه يتثاءب بالقرب منه. فلهث وهو يقول:

"يا إلهي.. لقد قلت لهم ألا ينزلوا إلى الوديان، ولم أفكرأبدًا في أن أحدًا سيقدم على فعل ذلك، مع وجود تلك الرائحة النتنة وتلك الأصوات العجيبة، ناهيك عن زقزقة طيور الـ(وي بور ويلز) التي تبدو كصرير مزعج ينبثق من قلب الظلام".

سرت رجفة باردة بين السكان الأصليين والزوار على حد سواء، وبدت كل أذن متوترة من أن تستمع لشيء غير محمود عقباه ارتعد (أرميتاج)، بعد أن عاصر بالفعل أحد حوادث الرعب وعمله الوحشي، ومن المسؤولية التي شعر أنه يتحملها على عاتقه.

سيحل الليل قريبًا، وفي ذلك الوقت كانت الصيحات الجبلية تتردد في الأفق كالمعتاد، فاستطاع (أرميتاج) استيعاب بعض تلك الصيحات التي كانت تقول "تيجيريوم بيرامبولانس في تينبريس".

تدرب أمين المكتبة العجوز على الصيغ الكيميائية التي حفظها، وتمسك بالورقة التي تحتوي على البديل الذي لم يحفظه. تأكد أن مصباحه الكهربائي في حالة جيدة. فقام (رايس) بأخذ عبوة بخاخ معدني من النوع المستخدم في مكافحة الحشرات. بينما قام (مورغان) بفك زر الأمان من بندقية (بيج جايم) التي أحضرها معه على الرغم من تحذيرات زميله من عدم وجود سلاح مادي يمكن أن يساعد أو يؤثر فيما هم بصدده .

بعد أن قرأ (أرميتاج) اليوميات البشعة، عرف جيدًا نوع التجسيد الذي يمكن توقعه في انتظارهم؛ لكنه فضل ألا يخبر شعب (دانويتش) بأي تلميحات أو أدلة عن الرعب المتجول بينهم. كان يأمل أن يتم التخلص منه دون أي إعلان للعالم عن الشيء الوحشي الذي نجا منه.

عندما حلت ظلمة الليل، بدأ السكان الأصليون في التفرق إلى منازلهم، متلهفين على عزل أنفسهم في الداخل، على الرغم من ذلك الوضع سواء غلق جميع الأبواب بالأقفال، أو تثبيت مسامير الشبابيك، كان عديم الفائدة أمام قوة يمكنها ثني الأشجار وسحق المنازل عندما يدفعها الشوق لهذا. لقد هزوا رؤوسهم بالموافقة على خطة الزوار للوقوف على حراسة إنقاذ منزل عائلة (فراي)، حتى يذهب الرجال الثلاثة للبحث عن رجال الشرطة بين أعماق الوادي المظلم، لكن حين غادروا بالفعل، لم يكن لديهم توقع يذكر لرؤية هؤلاء الغرباء المجانين مرة أخرى، ففروا لمنازلهم.

كانت هناك قعقعة صادرة من تحت التلال في تلك الليلة، وتناثرت صيحات طيور (وي بور ويلز) بشكل يثير الرعب بين العروق. من حين لآخر، تجتاح الرياح من وادي (كولد سبرينغ غلين)، ولكن غالبية الوقت لا أثر لأي نوع من الرياح ويبدو الهواء ثقيلًا في المكان بكاد يسمح لك التنفس. ناهيك بالطبع عن الرائحة التي باتت جزءًا لا يتجزأ من (دانويتش)، أنها مماثلة لتلك الرائحة النشادرية التي شمها الرجال الثلاثة مرة من قبل، عندما وقفوا قرب كيان يحتضر يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا ونصف، يحاول فيهم أدعاء إنه إنسان طبيعي.

رحلة البحث تلك لم تجدِ بأي شيء، لم يعثروا على رجال الشرطة المفقودين ولا حتى الكيان المهول المسبب لكافة تلك المتاعب. لكن أيًا ما كان في ذلك الوادي سيعثروا عليه في نهاية المطاف، وقد أخبر (أرميتاج) زملائه أنه سيكون من الانتحار محاولة الهجوم في الظلام، تلك رحلة استطلاعية فحسب.

طلع الصباح خافتًا، وتوقفت أصوات ضوضاء الليل. كان يومًا رماديًا قاتمًا غير مبشر بأي خير، مع تساقط المطر بين الحين والآخر. ويبدو أن السحب الثقيلة المحملة بالأمطار تتراكم وراء التلال في الشمال الغربي.

لم يقرر رجال مدينة (أركام) ماذا يفعلون بعد. خرجوا من الوادي وهم يبحثون عن مأوى من هطول الأمطار المتزايد تحت واحدة من المباني النادرة لممتلكات عائلة (فراي) الخارجية التي لم يتم

تدميرها، كان أمامهما خيران أما أن ينتظروا في حكمة أو يتخذوا من العدوانية مذهبًا ويعاودوا النزول إلى الوادي عن عدوهم الوحشي المجهول.

هطلت الأمطار الغزيرة بكل ثقلها، ثم دوى رعدًا بعيدًاالمنال من آفاق سرمدية. كان البرق متلألئًا بمهابة، ثم تومض صاعقة شاردة بالقرب من متناول اليد، كما لو كانت تقصد النزول بالوادي الملعون ذاته. أصبحت السماء مظلمة للغاية، وكان الرجال الثلاثة يأملون أن تكون العاصفة قصيرة ويتبعها طقس صاف.

بعد ساعة، كان الظلام لا يزال مروعًا وغلفًا للموجودات بسبب العاصفة رغم إن الشمس قد أشرقت بالفعل، بلغ مسامع الرجال الثلاثة أصوات مرتبكة على الطريق. لم تمر ثوان حتى أبصر الرجال الثلاثة، مجموعة أخرى خائفة تتكون من أكثر من عشرة رجال، يركضون ويصرخون بشكل هيستيري. بدأ شخص ما في المقدمة ينتحب وهو ينطق بعض الكلمات بلعثمة بعدما أبصرهم، وتجلت علامات الهلع على رجال (أركام) الثلاثة عندما استطاعوا فهم معاني تلك العبارات وهم يوجهوها إليهم.

"يا إلهي.. يا إلهي.. إنه يحدث مرة أخرى، وهذه المرة بعد يوم واحد! لقد خرج.. إنه بالخارج ويتحرك في هذه اللحظة، والرب وحده يعلم متى سينقض علينا جميعًا أو كيف سننجو منه!".

صمت المتحدث من فرط اللهاث وراح غيره يتناوب عنه ضفة

الحديث وهو يقول:

"منذ ساعة تقريبًا كان هنالك أتصال هاتفي بين (زبولون واتيلي) والسيدة (كوري) زوجة (جورج)، التي تعيش بجوار التقاطع. تقول إن الصبي (لوثر) كان يقود سيارته في الممرات بعد اندلاع العاصفة، عندما رأى كل الأشجار تتدمر من تلقاء نفسها عند فوهة الوادي -الجانب الآخر من منه- ورائحته كانت كريهة للغاية مثل رائحته عندما عثر على المسارات الكبيرة صباح الاثنين الماضي. وتقول إنه كان يرتجف من الخوف حتى كان يفقد توازنه، يبدو أنه أبصر أكثر من مجرد أشجار مخدوشة وشجيرات مهشمة، وعلى حين غرة، راحت الأشجار على طول الطريق في الحركة والتهشم، كما لو إن هنالك شيئًا خفيًا يدفعها بعيدًا فتناثر في الوحل. لكن مع الأخذ في الاعتبار إن (لوثر) أنه لم ير شيئًا على الإطلاق، فقط الأشجار المنحنية والشجيرات وهي تهرس".

"وبعد ذلك ببعض الدقائق، كان (بيشوب بروك) يسير على الطريق، لقد سمع صريرًا قادمًا من ناحية الجسر الذي يصل بين القرية والعالم الخارجي، وقال ان الصوت بدى كما لو إن خشب الجسر شرع في التصدع والانقسام. لم يرَ أي شيء من حوله، فقط لاحظ إن هنالك قوة خفية تفوق العاصفة، قادرة على زحزحة الأشجار من موضعها، وحين تلاشى الصوت، وجد أنه قد شرد في فراره من المكان حتى بلغ الطريق المؤدي إلى بين (واتيلي) الساحر في (سينترال هيل) دون أن يقصد.

كان لدى (لوثر) الشجاعة الكافية لصعود التلال حيث كان يراعي الماشية في المراعي الخضراء. نظر (بروك) للأرض، ليجدها الآن قد حالت لمستنقع من الطين النتن الرائحة بفعل مياه الأمطار، وكانت السماء مظلمة، والمطر يمسح جميع المسارات بمياهه المتسارعة؛ ولكن بدءًا من منطقة (غلين ماوث)، حيث كانت الأشجار قد تحركت، كانت لا تزال على بعضها آثار مروعة كبيرة لمخالب مثل التي رآها يوم الاثنين الماضي".

عند هذه النقطة، قاطعه المتحدث الأول متحمسًا.

"لكن هذه ليست مشكلة الآن، فكل هذا ما هو إلا البداية فحسب. كان (زبولون) هنا يتصل بأصحابه للاطمئنان عليهم، وكان الجميع يستمعون إليه عندما تم قطع مكالمته من (بيشوب). كانت مديرة منزله (سالي) تمر بالأمرين في هذه الأثناء، لقد عاصرت إحدى حالات تهشيم الأشجار تلك عن قرب، وقالت أن هنالك صوت يسبق تهشيم الأشجار عن قرب، وقالت أن هنالك صوت يسبق تهشيم الأشجار تلك، وهو صوت خطوات! ليست خطوات أدمية بالطبع، بل هي أقرب لفيل يدهس كل شيء في طريقه، وكان يتجه صوب منزلهم! ثم بلغ خياشيمها ذات الرائحة النتنة المعهودة. وقالت إن ابنها (تشانسي) كان يصرخ بقوة، في صوت أقرب للصيحات التي سمعها العامة من منزل عائلة (واتيلي) صباح يوم الاثنين. والكلاب كانت كلها تنبح وتئن بشكل مروع حينها".

"وبعد ذلك أطلقت المرأة صرخة مروعة، وتقول إن سقف المنزل

كان يهتز كما لو إنه سينخلع من مكانه، لولا إن رياح العاصفة لم تكن قوية بما يكفي، لفجرت المنزل بالفعل مثل ما حدث سابقًا مع المنازل الأخرى تعسة الحظ كان الجميع يستمع لتلك المحادثة، ويمكننا سماع لهاثها على الناحية الأخرى من الهاتف، سواء بسبب المجهود البدني أو النفسي.

صرخت (سالي) مرات عديدة، وقالت إن سياج الفناء الأمامي قد انهار للتو على حين غرة، على الرغم من عدم وجود أن مقدمات لهذا الأمر ولم تزدد قوة العصافة على سبيل المثال. ثم استطاع الجميع على الخط أن يسمعوا صراخ كلًا من ابنها (تشانسي) وزوجها (سيث بيشوب) العجوز، وكانت (سالي) ذاتها تصرخ بصوت عالٍ أن هنالك خيط من الضوء الثقيل قد أصاب منزلها.

لا لم يكن برقًا، ليس أي شيء قد رأته في حياتها من قبل لتحسن وصفه، بل هنالك ضوء ينبعث من العدم مرارًا وتكرارًا أمام مقدمة المنزل، لم تستطع رؤية شيئًا بالخارج لتعرف مسبب تلك الأضواء.. ثم.. ثم..".

تعمقت قسمات الرعب على كل وجه. وكان (أرميتاج يرتجف من فرط الهلع كما كان، بالكاد يحافظ على ثبات أعصابه، سواء لتبادل أطراف الحديث أو حتى للحفاظ على وقفته دون أن ينهار على أقل تقدير.

"ثم بعد ذلك.. صرخت (سالي) بصوت عالٍ، قائل "ساعدوني،

المنزل يتداعى من حولي".. وعلى الناحية الأخرى من الهاتف سمعنا صوت تحطم مروّع، وصيحات من قطيعهم.. تمامًا كما حدث عندما تم قتل عائلة (إلمر فراي)، بتلك البساطة".

توقف الرجل عن الحديث، فتكلم آخر من الحشد.

"هذا كل شيء.. لم يعد هنالك صوتًا ولا حتى صريرًا على الهاتف. الصمت فحسب. بمجرد أن علمنا إن صيحاتنا عليها عبر الهاتف لن تجدي بأي نتيجة، أخذنا إحدى سيارات الكبيرة، وحرصنا على كدسها بأكبر عدد ممكن من الرجال الأصحاء، متوجهين صوب منزل (كوري)، فأتينا إليكم لتدلونا بما هو أفضل شيء علينا القيام به.. أعتقد إن الرب قد أصدر حكمه على أثمانا بهذا الابتلاء الذي لا يقدر على تحمله أي بشر".

رأى (أرميتاج) أن وقت العمل الإيجابي قد حان، فتحدث بشكل حاسم مع مجموعة الريف الخائف، وهو يحاول كبت هلعه الخاص.

"يجب أن نذهب إليها يا رفاق" جعل صوته مطمئنًا قدر الإمكان ثم تابع: "أعتقد أن هناك فرصة لإخراجها من الأنقاض. أنتم تعلمون أن عائلة (واتيلي) تلك كانوا من نسل للسحرة.. حسنًا، ما يحدث الآن هو ناتج عن شيء له علاقة بالسحر ويجب إخماده بنفس الطريقة.

لقد رأيت مذكرات (ويلبر واتيلي) وقرأت بعض كتب الشعوذة القديمة والغريبة التي كان يقرأها ويدرس منها. وأعتقد أنني أعرف النوع الصحيح من التعويذة التي يجب تلاوتها لجعل الشيء

يتلاشى.

بالطبع أنا لست متأكدًا بنسبة كبيرة من ضمان هذا الأمن ولكن يمكننا المخاطرة التي لن تخسرنا أكثر مما فقدناه بالفعل.

إن ما نواجهه غير مرئي -كنت أعلم أنه سيكون كذلكمن البداية- ولكن هناك مسحوق في هذا البخاخ الآلي قد يجعله يظهر لعدة ثواني. سنحاول استخدامه لاحقًا. إنه لأمر مخيف أن يكون هنالك كيان حي يتجول بحرية مدمرًا كل ما في طريقه دون أن نبصره، ولكن هذا حتمًا أقل وطئه مما كان سيفعله (ويلبر) إن ظل حيًا لفترة أطول.

لن نعرف أبدًا ما الذي أطلق سراحه على عالمنا. لكنهموجود أمامنا الآن وعلينا محاربته. أنه غير قادر على التكاثر ومع ذلك يمكنه أن يتسبب في الكثير من الضرر؛ لذلك يجب ألا نتردد في تخليص العالم منه".

تذكر انك حملت رواية رعب دانويتش حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

ثم تابع: "يجب أن نسعى لهذا سويًا، والطريقة التي نبدأ بها تنفيذ نيتنا، هي الذهاب إلى المكان الذي تم تدميره مؤخرًا. ليقود شخصًا ما الطريق، فأنا لا أعرف ضواحي قريتكم جيدًا، لكن لدي اعتقاد أنه

قد يكون هنالك عدة اختصارات عبر الوديان. ماذا عنها؟".

تمتم الرجال للحظة فيما بينهم، ثم تحدث (إيرل سوير) بهدوء، مشيرًا بإصبعه المتسخ خلال الأمطار التي تخف وطئها.

"أعتقد أننا سنبلغ منزل (سيث بيشوب) أسرع، من خلال قطع الجزء السفلي من الوديان الوسطى هنا، والسير بين الجداول المنخفضة، ثم تسلق لأعلى من خلال نقالات الأخشاب المتحركة، وبالأعلى سنجد أنفسنا بالقرب من منزل (سيث)، تحديدًا على الجانب الأخر من الطريق".

شرع (ارميتاج) مع كلا من (رايس ومورجان) في السير في الاتجاه المتفق عليه. وتبعهم معظم السكان الأصليين ببطء. كانت السماء أفتح نوعا ما، وكانت هناك علامات على أن العاصفة قد انتهت.

اتخذ (أرميتاج) اتجاهًا خاطئًا عن غير قصد، فحذره (جو أوزبورن) ومضى قدمًا لإظهار الاتجاه الصحيح ليقود هو المجموعة. كانت الشجاعة والثقة تتزايد مع الوقت؛ على الرغم من أن شفق التل المشجر ذو السمعة السيئة، كان يقع بالقرب من نهاية طريقهم القصير، وعلى الرغم كذلك من إنهم يسيرون بين أحراش من الأشجار التي تحاشد عليها علامات الخدوش والممرات المنحوتة المثيرة للرهبة. كافة تلك العوامل الخارجية وضعتهم في اختبار شديد الرهبة.

بعد فترة قصيرة خرجوا من هذا الطريق الموحل ليجدوا الشمس

أكثر إشراقًا، لقد كانوا بعيدًا قليلًا عن منزل (سيث بيشوب)، لكن الأشجار المنحنية والمسارات التي لا لبس فيها، أدلتهم على الطريق الصحيح، وأبشرتهم أنهم يدنون من وجهتهم المنشودة.

قضوا لحظات قليلة فقط في مسح الأنقاض حين بلغوا المنزل المنفجر لقد كانت حادثة منزل (فراي) مرة أخرى بذات تفاصيلها الأليمة، لم يتم العثور على شيء ميت أو حي في أي من الأنقاض المنهارة، التي كانت منزل وحظيرة يومًا ما. لم يهتم أحد بالبقاء لفترة أطول وسط الرائحة الكريهة والقطران اللزج، ولكن جميع تلك المسارات على الأرض كانت تشير بشكل رهيب إلى مكانين، أولهما منزل عائلة (واتيلي) والثاني إلي المذبح الحجري المتواجد على تل (سنتيال هيل).

عندما مر الرجال بموقع منزل (ويلبر واتيلي) ارتجفوا بشكل واضح من فرط الخوف، وبدا مرة أخرى وكأنهم يخلطون التردد بالحماس. رغم غرابة تعقب شيء كبير مخفي في حجم المنزل تقريبًا، لكنهم فعلوها، فبالتالي لم يكن غريبًا أن يتولد لديهم جميعًا إيمانًا داخليًا بأن بهذه البقعة من الأرض الكثير من الحقد والشر الشيطاني.

عرجوا على مذبح (سنتيال هيل)، ولم يعثروا على ما يفيدهم، فقط المزيد من المسارات الأرضية التي تشير إلى إن الوحش الخفي كان هنا ورحل إلى مكان مجهول.

أخرج (أرميتاج) تلسكوبًا من جيبه ذا عدسة كبيرة، وقام بمسح الجانب الأخضر شديد الانحدار من التل. ثم سلم الآلة البصرية إلى (مورغان)، الذي كان بصره أكثر قوة وشديد ملاحظة التفاصيل. بعد لحظات من التحديق صرخ (مورغان) بحدة، ومرر المنظار إلى (إيرل سوير) وأشار إلى بقعة معينة على المنحدر بإصبعه.

(سوير) أخرق في تلك الأشياء، مثل معظم غير المستخدمين للأجهزة البصرية، فبعد لحظات من التخبط، تمكن بالنهاية من تركيز العدسات على البقعة المقصودة بعون (أرميتاج).. عندما أبصر ما كان يقصدونه، كانت صرخته أقل تحفظًا مما كانت عليه صرخة (مورجان).

"يا رباه الرحيم، إن العشب والشجيرات تتحرك! إنه يصعد -ببطء- ويتسلل إلى القمة في هذه اللحظة، الخالق وحده يعرف إلى أي مدى".

ثم بدت بذرة الذعر منتشرة ونامية بين الباحثين. مطاردة الكيان المجهول شيء، والعثور عليه شيء مختلف تمامًا. قد تكون التعويذة صحيحة وتفي بالغرض، لكن ماذا لو افترضنا أنها لن تعمل؟ بدأت الأصوات في استجواب (أرميتاج) حول ما يعرفه عن أوحش الخفي، ولم يبدي أي رد. بدا أن الجميع يشعر بنفسه بالقرب من مراحل الالتحام مع الطبيعة، وإن عقله رافض بشكل قطعي التفكير بمنطقية، فأي تعقل هذا الذي قد يعينهم فيما هم بصدده؟

الفصل العاشر

في النهاية، صعد الثلاثة رجال من (اركام)، وحدهم إلى قمم الجبل ذات الشجيرات، وهم الدكتور (أرميتاج) العجوز ذو اللحية البيضاء، البروفيسور (رايس) ذو الشعر الرمادي والجسد الممتلئ، والدكتور (مورغان) الصغير الجسد والنحيل البنيان.

بعد أن لقنوا أنفسهم الكثير من التعليمات حول انتظار الفرصة المناسبة لاستخدام الأدوات التي معهم، تركوا التلسكوب مع المجموعة الخائفة التي بقيت في الطريق أسفل التل؛ وبينما كان الرجال الثلاثة يتسلقون صوب قمة التل، كان يتم مراقبتهم عن كثب من قبل أولئك الذين فضلوا التقهقر.

كان الطريق غير ممهد ومرهق، فأحتاج (أرميتاج) العون أكثر من مرة من زميليه. أما عاليا فوق القمم، ارتعدت الأرض الكبيرة عندما خطى عليها الكائن الجهنمي الخفي بتأن وبطء مثل الحلزون. من الواضح أن للمطاردين فرصة في أن ينتصروا على هذا الوحش.

كان (كيرتس واتيلي) -من الفرع الذي لم يفسد من العائلة- يحمل التلسكوب عندما انحرف فريق (أركام) جذريًا عن النقطة المطلوبة. أخبر الحشد أن الرجال كانوا يحاولون بوضوح الوصول إلى قمة ثانوية تسبق النقطة التي يتمركز عليها الوحش الخفي حيث تنحني الشجيرات وتظهر الممرات الأرضية من العدم، وهذا بالفعل ما فعلوه، وتم مشاهدة الرجال الثلاثة على ارتفاع طفيف من النقطة

المطلوبة، بعد وقت قصير من تجاوز الوحش غير المرئي.

ثم صرخ (ويسلي كوري) الذي أخذ المنظار الزجاجي من رفيقه، أن (أرميتاج) كان يعدل البخاخ الذي يحمله (رايس)، وأن شيئًا ما يجب أن يحدث في تلك اللحظات. تحرك الحشد بشكل مضطرب، متذكرين أن هذا البخاخ من المتوقع له أن يمنح الرعب غير المرئي لحظات من الرؤية. أغمض رجلان أو ثلاثة أعينهم من مجرد الفكرة، لكن (كورتيس واتيلي) انتزع التلسكوب من رفيقه وراح يدقق النظر به بتركيز. لقد رأى أن (رايس) يتمركز فوق وخلف الكيان المجهول الهوية، ولديها فرصة ممتازة لنشر البودرة المسحورة عليه.

أولئك الذين ليس معهم التلسكوب، لم يروا سوى وميض فوري من سحابة رمادية -سحابة بحجم مبنى متوسط الحجم- بالقرب من قمة الجبل. ألقى (كيرتس) الذي كان يحمل المنظار، صرخة خارقة تردد صداها بين كافة الطرقات وربما البلدة بأكملها.

ترنح في وقفته، وكان سينهار على الأرض لو لم يمسكه اثنان أو ثلاثة آخرون من أهالي القرية وقاموا تسنيده. كل ما كان بوسعه بتلك اللحظات هو أن يأن بهمس شبه مسموع قائلًا:

"أوه، يا إلهي العظيم. أنه. أنه."

كان هنالك هرج في محاولة استجوابه عن الذي أبصره، (هنري ويلر) الوحيد من فكر في التقاط التلسكوب الساقط وتنظيفه من الوحل ومعرفة ما ابصره (كورتيس) بنفسه. في تلك الأثناء كان

(كورتيس) قد فقد كل تماسكه الشخصي، وحتى الجمل التي تطمأن فيها على حاله كانت تفوق قدرته على التحمل.

"لقد كان في حجم حظيرة كبيرة.. جسده بالكامل مصنوع من حبال ومجسات متلألئة.. تكوينه الجسماني أقرب لبيضة الدجاج العملاقة، له عشرات من الأرجل مثل قطيع كامل من الخنازير قد ألتحم مع بعضه البعض، لا يوجد جزء بجسده صلب، كل شيء عبارة عن هلام غير محدد الهيئة أو الحدود، لديه عيون منتفخة ومفتوحة في كل صوب من جسده، يملك عشرة أو ربما عشرون فم أو فوهة، بعضها على جزعه الخاص، والبعض الأخر ينبثق من جسده مثل تلك الأهدام أو المجسات، وحينها تكون أشبه بمواسير الموقد. كلها تتأرجح اتجاهات عشوائية ثم تنفتح وتنغلق في عبثية، كل شيء يحمل اللون الرمادي الكئيب، مع بعض الحلقات الدائرية ذات اللون الأزرق أو الأرجواني و-فلترحمنا يا الله- هنالك نصف وجه عملاق في أعلى جسده".

إن تلك الذكرى الأخيرة، مهما بلغت من بشاعة، ستظل محفورة للأبد في عقل (كورتيس) المسكين ولن يستطيع التخلص منها بسهولة، لقد انهارت اعصابه تمامًا بمجرد أن أتم جمله الأخيرة دون أن ينطق بالمزيد وفقد الوعي، يبدو إن ما أبصره كان يفوق قدراته. قام كلٌ من (فريد فار) و(ويل هتشينز) بحمله إلى جانب الطريق، ليستقر على العشب الرطب حتى يفيق.

أحكم (هنري ويلر) قبضته على التلسكوب بيد مرتجفة، بعد أن

ألتقطه قبل أن يهوي من ضفة التل التي يقفوا عليها، ليتمكن من رؤية الأحداث على الجانب الآخر من الجبال.

من خلال العدسات، يستطيع تمييز ثلاث رجال صغيرة، على ما يبدو أنهم يتجهون صوب قمة التل بأسرع ما يسمح به الطريق المنحدر الحاد. لم يكن بالمشهد سوى هؤلاء الرجال الثلاثة، دون غيرهم.

ثم لاحظ الجميع ضوضاء غير معتادة على نحو غريب، نابعة من الوادي العميق خلفهم، وكذلك في الغابة السفلية لتلة (سانتيال هيل). ثم راحت صيحات طيور الـ(وي بور ويلز) تتردد في الأفق بطريقة صاخبة، كما لو أنها تمهد لحضور حدث أو شيء شيطاني.

أخذ (إيرل سوير) من رفيقة التلسكوب، وأوضح عن إن الرجال الثلاثة بلغوا قمة التلال العلوية في تلك اللحظة، بنفس مستوى المنبح الحجري المشؤوم ولكن على مسافة كبيرة منه. وقال إن أحد الرجال بدا وكأنه يرفع يديه لأعلى فوق رأسه على فترات متناسقة.

وفي تلك اللحظة بالذات عندما كان (سوير) يشرح الأحداث للحشد، بدى وكأنه يسمع صوتًا خافتًا نصف موسيقي من بعيد، وكأنها ترنيمة عالية ترافق الإيماءات الحركية. لا بد أن هذا الفعل الذي يقوم به أحد الرجال الثلاثة على تلك القمة البعيدة، كان مشهدًا من منتهى الغرابة ومثير للفضول والأعجاب، لكن لم يكن

هنالك أيًا من الحشود في حالة مزاجية للنظر للأمر من ناحية جمالية.

"أعتقد أنه يقول التعويذة" همس بها (ويلر) بينما انتزع التلسكوب من حامله. كانت طيور (وي بور ويلز) تصيح بعنف وبإيقاع غير منتظم، يختلف تمامًا عن إيقاع الطقوس التي يؤديها أحد الرجال الثلاثة.

وفجأة بدا كما لو إن ضوء الشمس قد خفت، دون تدخل أي نوع من السحب ليحجب الإضاءة. لقد كانت ظاهرة أكثر من غريبة بالفعل، وقد لاحظها الجميع بوضوح. بدا كما لو إن هنالك صوت هادر يتخمر تحت التلال، مختلطًا بشكل غريب مع قرقرة متناغمة أتت بوضوح من السماء. ومض البرق عاليًا، وشرع الحشد المتعجب يبحث عبثًا عن نذير العاصفة.

أصبح هتاف رجال (أركام) الآن واضحًا، ورأى (ويلر) من خلال زجاج المنظار المعظم، أنهم جميعًا يرفعون أذرعهم في تلك التعويذة الإيقاعية. ثم فجأة، صدر نباح كلاب محمومة من بيوت المزارع البعيدة.

زاد التغيير في جودة ضوء النهار، وأخذ الحشد يحدق في الأفق من فوقهم في دهشة. ظلمة أرجوانية ولدت من لا شيء، محت في إثرها زرقة السماء المعهودة في منطقة التلال بأكملها. ثم ومض البرق مرة أخرى، لكنه أكثر سطوعًا إلى حد ما من ذي قبل، وتخيل

الحشود أنهم قد أبصروا شيئًا ما يحوم حول المذبح الحجري على ارتفاع بعيد. ومع ذلك، لم يكن أحد يستخدم التلسكوب في تلك اللحظة من رهبة السماء والطقس من حولهم. تحول موقف طيور ال(وي بور ويلز) من الزقزقة بعشوائية إلى الهجوم في غشاوة، فاستعد رجال (دانويتش) بتوتر ضد تلك التهديدات التي لا يمكن السيطرة عليها، والتي بدا الجو فيها ثقيلًا وخانقًا.

دون سابق إنذار دوت بالأرجاء تلك الموجات الصوتية العميقة المتصدعة والصاخبة، التي ستظل عالقة لدهور في ذاكرة الحشد الذي سمعها لتؤرقهم بأبشع الكوابيس. لم تولد تلك الضوضاء من حلق بشري قط، لأن الأحبال الصوتية للإنسان لا يمكنها أن تنتج مثل هذا الزئير المدوي وبنفس الوقت، كان يمكن للمرء أن يجزم إنها نبعت من ثقب أسود لا يمت لعالمنا بشيء، لو لم يكن مصدرهم هو المذبح الحجري على قمة التل بشكل لا لبس فيه يكاد يكون من الخطأ تسميتها أصواتًا من الأساس، نظرًا لأن ترددتها المروعة تفوق الأشعة التحت الحمراء، فهي تبلغ أروقة الوعي البشري لتفعل لديه كل أحاسيس الرعب والهلع، بطريقة أكثر دقة من التي يفعلها الصوت العادي الذي يبلغ الأذن.

ومع ذلك، ما بيد المرء حيلة، فما من مانع أو عقبة قادرة على إعاقة هذه الترددات الغامضة التي بدت كما لو إنها أنصاف كلمات. كانت صاخبة، ذات عقيرة عالية مثل القرقرة والرعد الذين ترددوا فوقهم منذ دقائق، ومع ذلك لم يأتِ الصوت من أي كائن مرئي.

ونظرًا لأن الموقف الحالي قد يشير إلى التخمين في عالم الكائنات غير المرئية، الذي يجهلون عنه كل شيء تقريبًا، فإن الحشد المتجمع في قاعدة الجبل لا يزال قريبًا منه أكثر من اللازم، وجفل من إثر تلك الصدمة الصوتية.

ثم رن هذا النعيق البشع من الفضاء قائلًا: "يغنايه- يغنايه- ثافلاثكجاها- يوغ سوثوث- يبثينك- هيهيا- نادركادليه".

بدا أن المتحدث يقاوم شيئًا أو ينازع لسبب ما، كما لو إن هنالك صراع نفسي مخيف قائم في الخفاء. دمس (هنري ويلر) عينه في عدسة التلسكوب، لكنه رأى فقط الرجال الثلاثة وهي مظلمة من خفوت الإضاءة في قمة التل، كانوا جميعًا يحركوا أذرعتهم بعنف في إيماءات غريبة، يبدو إن التعويذة قد دنت من ذروتها.

كان الحشد يتساءل من أي آبار خوف سوداء أو أي خلجان مشبعة بالوعي الكوني الفائق أو أي تراث قديم غامض منذ زمن بعيد، كان يحمل ذلك النعيق الرعدي النصف لغوي؟

في الوقت الحاضر بدأت الجموع في حشد القوة والتماسك، لمقاومة هذا الجنون الذي ينتشر بينهم دون هدى.

"إيياياياياها- إيايايايا- نغهاااا- نغهاا- أنتظر- هيوه- ساعدني! النجدة! أبيييييييي! أبي- يوغ سوثوث!".

هذا كل ما نطق به الوحش الغير مرئي. شحب لون الحشد من الأهالي من فرط الهلع عندما تمكنوا أخيرًا من فهم بعض الكلمات

بالإنجليزية تتردد من الأفق كما لو إن السماء هي من تنطقها، تدفقت الكلمات إلى آذانهم بشكل كثيف ومدوي في الفراغ، كما لو أنها تهز الأرض من تحتهم ضمنيًا، وهزت المذبح الحجري فعليًا.

كادوا يقفزون فرحًا لأن تلك الضجة انتهت، وشعروا أن كابوسهم قد حل عن عاتقهم، لكن فرحتهم تلك لم تدم إلا لثواني، قبل أن ينبثق من العدم صرخة كارثية تصم الآذان، وتشق كلًا من الأرض والسماء دون أن وسيلة لتجنب سماعها المدمي.

انطلقت صاعقة رعدية من قمة السماء الأرجوانية إلى قلب المذبح الحجري مفجرة إياه، ثم انطلقت موجة كبيرة من قوة غير مرئية مشحونة برائحة كريهة لا يمكن وصف مدى بشاعتها، من التلال إلى كل الريف.

تم بتر الأشجار والشجيرات الصغيرة من جذورها على التلال من إثر قوة الانفجار. أما بالنسبة للحشد الخائف عند قاعدة الجبل، بلغتهم تلك الرائحة النتنة، وكان لها أثر خانق مميت على أنوفهم وأجهزتهم التنفسية. كانت الكلاب تعوي من بعيد، وتذبل الأعشاب الخضار وتتساقط أوراق الأشجار البعيدة بعد أن تحول إلى اللون الرمادي المائل للأصفر الغريب، ثم تناثرت جثث طيور الـ(وي بور ويلز) الميتة فوق الحقول والغابات.

غادرت الرائحة النتنة بسرعة عن الأجواء، لكن النباتات المحيطة بهم لم تعد على ما كانت عليه مرة أخرى. حتى يومنا هذا، هناك

شيء غريب وملعون فيما يتعلق بنمو النباتات على هذا التل المخيف وما حوله، حيث لم يظهر أن أثر لنبات أو خضرة واحدة على تلك التلال مرة أخرى.

كان (كيرتس واتيلي) يستعيد وعيه عندما نزل رجال (أركام) الثلاثة ببطء من على الجبل، وسط أشعة الشمس التي كانت أكثر إشراقًا وغير ملوثة، كما عهدوها دومًا. لقد كانوا مرتعبين وهادئين، وبدا أنهم رأوا الكثير، مما سمح للأفكار السوداوية والمميتة بالتلاعب بوعيهم بطريقة أكثر فظاعة من تلك التي حولت مجموعة السكان الأصليين إلى حالة من الارتعاش الخافت.

ردًا على تساؤلات الحشد، قاموا فقط بهز رؤوسهم وأعادوا التأكيد على حقيقة واحدة حيوية، وهي حين قال (أرميتاج):

"رحل الشيء عنا إلى الأبد. لقد تم إلى إرساله إلى عالمه الأصلي حيث تكون، ولا يمكن أن يعود مرة أخرى. كان من المستحيل أن يظل موجودًا في عالم عادي كخاصتنا. لم يكن هذا الكيان بالكامل بل كان محض جزئًا صغير منه، زرع نفسه بهذا العالم. كان مثل أبيه أو الكيان الكامل الأصلي، وقد عاد إليه في عالم أو بعد غامض خارج كوننا المادي؛ كان من المستحيل أن ينسال هذا الطفيلي إلى عالمنا لولا طقوس التجديف والشعوذة التي تمت ممارستها على التلال".

ساد صمت قصير، وفي تلك الأثناء، بدأت حواس المسكين

(كورنيس واتيلي) المشوشة، في الترابط مرة أخرى في نوع من استعادة الوعي بشكل كامل؛ فوضع يديه على رأسه بأنين. بدا حينها أن ذاكرته تستعيد الأحداث التي خاضها قبل أن يفقد الوعي تقريبًا، وهنا تذكر الرعب الذي أبصره، فعاد يصرخ:

"أوه، يا إلهي، نصف الوجه هذا.. نصف الوجه الذي كان يعلو جسد المخلوق الهلامي. ذلك الوجه يحمل عيون حمراء وشعر أبيض مجعد، ليس له ذقن، وتلك العلامات المميزة لعائلة (واتيلي).. لقد كان نوعًا أشبه بالعنكبوت أو ربما الأخطبوط، أو حتى هجين بشع بينهما.. لقد سمعت عن تلك الأحداث من قبل، كنت أعرف أن هذا ما سيحدث، لقد أخبرني بها (واتيلي) الساحر العجوز من قبل، كان هذا منذ سنوات بعيدة بلغت الـ..".

تذكر انك حملت رواية رعب دانويتش حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

لقد توقف عن الكلام في إرهاق ليلتقط أنفاسه، بينما كانت المجموعة الكاملة من السكان الأصليين تحدق له في حيرة ممتزجة برعب صريح. فقط (زبولون واتيلي) العجوز الذي بدا عليه كما لو إنه يعرف ما الذي سينطق به (كورنيس)، لكنه آثر الصمت، حتى صاح (كورنيس) بصوت عال من جديد.

"منذ خمسة عشر عامًا.. سمعت (واتيلي) العجوز وهو يزعم أننا يومًا ما سنسمع صراخ طفلًا من (لافيني) ينادي اسم والده على قمة (سنتينل هيل) بصوت مهيب.".

لكن (جو أوزبورن) قاطعه ليسأل رجال (أركام) من جديد:

"ما كان هذا الذي واجهتموه؟ وكيف علم (واتيلي)العجوز بكل هذا قبل أن يحدث؟".

اختار (ارميتاج) كلماته بعناية شديدة وهو يرد:

"لقد كان هذا.. حسنًا، كان هذا -في الغالب- نوعًا من القوة التي لا تنتمي إلى الجزء الخاص بنا من الفضاء؛ نوع من القوة التي تعمل وتنمو وتشكل نفسها بقوانين أخرى غير تلك الخاصة بطبيعتنا.

ليس لنا علاقة باستدعاء مثل هذه الأشياء من خارج كوننا، انهم ذوي العقول الفاسدة والطوائف الشيطانية هم من يحاولون ذلك. كان هناك بعض من تلك الكيانات في (ويلبر واتيلي) نفسه.

هزًا يكفي لصنع وحش شيطاني سريع النضج والنمو،ولجعل وفاته مشهدًا رهيبًا للغاية. سأحرق مذكراته اللعينة، وإذا كنتم حكيمي العقل، فستقومون باستخدام الديناميت لتفجير ما تبقى من المذبح الحجري فوق التلال، وتهدمون كل الحلقات الحجرية القائمة على التلال الأخرى.

أشياء من هذا القبيل قادرة على إسقاط العديد من الكائنات التي كان مغرمًا بها عائلة (واتيلي).. الكائنات التي كانوا سيسمحون لها

بالدخول لكوكبنا بشكل ملموس للقضاء على الجنس البشري وسحب الأرض إلى مكان ما مجهول لغرض ما غير معلوم، لكنه حتمًا ليس شيئًا محمودة عقباه".

ثم تابع بعد هنيهة من الصمت:

"ولكن فيما يتعلق بهذا الشيء الذي قمنا بإعادته للتو لعالمه، لقد أستدعوه عائلة الـ(واتيلي) لتنفيذ دورًا فظيعًا لتدمير الأرض، عن طريق سلسلة من الأحداث المشحونة بالرعب. كثرت هذه الأحداث في الآونة الأخيرة بشكل متسارع، مثل ما حدث مع (ويلبر) حين نما أسرع من المعدل الطبيعي، ولكن على النقيض الأخر كان له نصيب ضخم من البشاعة التي هيمنت على هيئته.

لا تحتاجون أن تسألوا كيف كان (ويلبر) هو ذاته الوحش على الرغم من إنه قُتل، لأن هذا لم يكن (ويلبر)، بل كان شقيقه التوأم، وكان ينادي على والده".

*****

تمت